WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مجلة كلية القرآن والسنة

JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

KOLEJ UNIVERSITI ISLAM PERLIS
(KUIPS)

تصدر عن كلية القرآن والسنة – جامعة برليس الإسلامية-ماليزيا

دوريّة . علميّة . محكّمة

تُعنى ببحوث الدّراسات القرآنيّة والحديثيّة واللغويّة وما يتعلق بها

eISSN 2948-5215 VOL. (1)- Issue 1 Jan 2023 المجلد الأول -العدد الأوّل يناير

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾

[سورة الحشر: 7]

الآراء الواردة في بحوث المجلّة تُعبّر عن وجهة نظر أصحابها

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

جميع الحقوق محفوظة

© 2023 ناشر KUIPs ، جامعة برليس الإسلامية.

الترقيم الدولي eISSN:2948-5215

للمراسلة: باسم رئيس تحرير المجلّة؛ كلية القرآن والسنة، جامعة برليس الإسلامية.

واتساب: (+6014-5007408) بريد المجلّة الالكتروني: journalfqs@kuips.edu.my

© 2023 Penerbit KUIPs, Kolej Universiti Islam Perlis. All rights reserved. eISSN:2948-5215
Correspondence Managing Editor; Fakulti Al-Quran dan Sunnah, Kolej Universiti Islam Perlis, Taman Seberang Jaya Fasa 3,02000 Kuala Perlis, Perlis, Malaysia.

Malaysia Phone: +6014-5007408

E-mail: journalfqs@kuips.edu.my

Website: https://syskuipsv2.my/journalfqs/

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

هيئة التّحرير

Editorial Board

رئيس التّحرير

أ. م. د. ياسر بن إسماعيل راضي.

Editor-in-Chief

Assoc. Prof. Dr. Yasir Bin Ismail Radi.

نائب رئيس التّحرير

د. عبد الوهاب الحدّاد.

Deputy Editor-in-Chief

Dr. Abdul Wahab Al Haddad.

سكرتير التّحرير

أ. معاذ بن محمد غني بصري.

Editorial secretary

En. Muaz Bin Mohd Ghani Basri.

هيئة التّحرير

أ.م. د. أزويرا بن عبد العزيز.

أ. د. عفاف عبد الغفور حميد.

د. أشرف حسن الدبسي.

د. أمير عادل مبروك الديب.

د. محمد لقمان بن مت سين.

د. حسام الدين عبد الله أحمد محمود.

أ. محمد حافظ بن دربن.

أ. مريم بنت روفي.

أ. فريزة حنان بنت محمد.

أ . وفاء عبد الجبار بن صاحب الدين.

Editorial Board

Prof. Madya Dr. Azwira Bin Abd Aziz.

Prof. Dr. Afaf Abdul Ghafur Hamid.

Dr. Ashraf Hassan Mohamed Hassan.

Dr. Amir Adel Mabrouk Eldeib.

Dr. Muhammad Lukman Bin Mat Sin.

Dr. Hossameldin Abdalla Ahmed Mahmoud.

En. Mohamad Hafiz Bin Darpen.

Pn. Maryam Binti Rofiee.

Pn. Fariza Hanan Binti Muhamad.

En. Wafa Abdul Jabbar Bin Shohibuddin.

المراجعة اللغوية

أ.د. مجاهد مصطفى بهجت. (اللغة العربية)

د. عبد الله صالح عبد الله. (اللغة الإنجليزية)

أ. نور عفيفة بنت فاضل. (اللغة الماليزية)

Linguistic review

Prof. Dr. Mujahid Mustafa Bahjat.

Dr. Abdallah Saleh Abdallah.

Pn. Nur Afifah Binti Fadzil.

تدقيق الانتحال العلمي

د. خليل الله أمين أحمد.

Plagiarism checking

Dr. Khalilullah Amin Bin Ahmad.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

الهيئة الاستشارية

أ.د. حكمت بشير ياسين (السعودية)
أ.د. أحمد بن محمد مفلح القضاة. (الأردن)
أ.د. أحمد محمد الشرقاوي. (مصر)
أ.د. أسامة عبد الوهاب الحيّاني. (العراق)
أ. د. أحمد خالد شكري. (الأردن)
أ. د. مجدي حاج إبراهيم. (ماليزيا)
أ.م.د. نور محمد عثماني. (بنغلاديش)
أ.م. د. محمد روزيمي بن رملي. (ماليزيا)
أ.د. محمد أبو الليث الخير أبادي. (الهند)
أ.د. محمد عبد الرزاق أسود. (سوريا)
أ. د. محمد اسماعيلي علوي. (المغرب)
أ.د. عبد الملك عبد الوهاب أنعم الحسامي. (اليمن)
أ.م. د. صالح بن عبد الله عسيري. (السعودية)
أ.د. سوهيرين محمد صالحين. (اندونيسيا)

Advisory Board

Prof. Dr. Hikmat Basheer Yaseen. (Saudi Arabia).
Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Muflih Al Qudat. (Jordan).
Prof.Dr.Ahmad Muhammad Al Sharqawi . (Egypt).
Prof. Dr. Usamah Abduwahab Al-Haiiani . (Iraq).
Prof. Dr. Ahmad khaled shukri. (Jordan).
Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim . (Malaysia).
Assoc.Prof.Dr.NOOR MOHAMMAD OSMANI (Bangladesh).
Assoc. Prof. Dr. Muhamad Rozaimi bin Ramle. (Malaysia).
Prof.Dr.Muhammad Abu Laith Alkhair Abadi. (India).
Prof.Dr.Muhammad Abdul Razak Aswad. (Syria).
Prof. Dr. Moulay Mhamed Ismail Alaoui. (Morocco).
Prof. Dr. Abdulmalek Abdulwahab Anaam Alhusami. (Yaman).
Assoc. Prof. Dr. SALEH ABDULLAH ASIRI. (Saudi Arabia).
Prof. Dr. Sohirin Mohammad Solihin (Indonesia).

شروط النَّشر

1. أن يكون البحث المقدّم في تخصص القرآن والسنة واللغة العربية وما يتعلق بها من دراسات.
2. أن يتسم البحث بالجدّية والأصالة العلميّة.
3. أن تتسم الدراسة بسلامة المنهج والمقصد، وصحيح الاجتهاد.
4. أن يتسم البحث بسلامة اللغة المقدّم بها البحث سواء اللغة العربية أو اللغة الإنجليزية أو الماليزية.
5. أن لا يكون البحث قد نُشر من قبل أو قُدّم للنشر في مجلّة علميّة أخرى، ويُقدِّم الباحث إقراراً خطياً بذلك.
6. أن لا يزيد عدد الباحثين المشاركين عن اثنين، ومع الباحث الرئيس يكون العدد: (٣).
7. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (40) صفحة، ولا يقل عن (15) صفحة.
8. يُكتب مستخلص البحث في حدود (150 - 200) كلمة؛ وباللغتين: العربية والانجليزية أو العربية والملايوية. ويشمل الآتي: هدف الدِّراسة، وسبب اختيارها، ومختصر منهج الدِّراسة، وأهم نتيجتين لها، ثم (4-5) كلمات مفتاحيّة.
9. أن تتضمن الخاتمة: أهم نتائج الدّراسة، وليس سرداً لمحتويات البحث أو تَكراراً لمستخلصه.
10. يُكتب متن البحث بمقاس خط: (16)، ونوع خط:(Traditional Arabic)، والتباعد بين الأسطر: (1.15).
11. تُكتب العناوين الرئيسة والفرعية للبحث بمقاس: (14) **مُسْوَدّة**:(**BOLD**)، ونوع خط:(Calibri).
12. تُكتب الهوامش السُفلية بمقاس: (12)، وتُرقّم بين قوسين كالآتي: (1): .....
13. تُرقّم الهوامش السُفلية مستقلّة مع كل صفحة لا متسلسلة ومجتمعة في نهاية البحث.
14. تُكتب التوثيقات في الهوامش مختصرة كالآتي: (**تفسير الطبري**، 370/4). (**اسم الكتاب مسودًا**).
15. تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني مضبوطة بالشكل ويفضّل نسخة مصحف المدينة النبوية -على برنامج الوورد، وليس نسخة النشر الحاسوبي. بحجم: (16) مع توثيق الآيات بحجم (12)، واستعمال الأقواس المزهّرة الخاصة بالآيات كالتالي: ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [هود:51].
16. تكتب متون الأحاديث النبوية بمقاس (16)، وإما أن تضبط بالشكل كلها أو يترك التشكيل فيها كلها. (والحذر من النسخ واللصق من البرامج التّقنيّة دون تحقيق أو تدقيق).
17. تُخرّج الأحاديث بالمنهجية المعلومة: **صحيح البخاري** (**اسم الكتاب مسودًا**)، كتاب: ...، باب:.. برقم:(...)، 2/23. أو **مسند أحمد** (**اسم الكتاب مسودًا**)، برقم: (7618)، (57/13).

18.توثّق المعلومات من المواقع الإلكترونية كالآتي: هبة حلمي الجابري، **قيام الليل دأب الصالحين** (**عنوان البحث مسودًا**)، الألوكة، (https://www.alukah.net/).

19.توثّق المعلومات من الدوريات كالآتي: د. أحمد شرشال، **الوصل والوقف وأثرهما في بيان معان التنزيل** (**عنوان البحث مسودًا**)، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النّشر العلمي- جامعة الكويت، العدد:(40)، 2000، ص17.

20.تُكتب في فهرس المصادر مراجع البحث كاملة ومرتبة هجائياً، مع **تسويد اسم الكتاب (BOLD)**.

ومثاله: **مشكل إعراب القرآن**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت:437هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:2، 1405هـ).

21.تقدّم المصادر وتكتب بطريقتين: اللغة العربية، ثم تحويلها إلى الحروف اللاتينية بالنقل الحرفي:(Transliteration)

ومثاله: البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ).

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. ***Sahih al-Bukhari*.** Beirut: Dar Tuq al-Najat, 1422AH.

22.يُقدّم البحث بصيغتين: مايكروسوفت وورد Microsoft Word، وصورة PDF، ويرسل إلى بريد المجلة الآتي: journalfqs@kuips.edu.my

أما **البحث المقدّم باللغة الإنجليزية أو الماليزية**: فتنطبق عليه الشروط السالفة الذكر، إلا في نوع الخط ومقاسه: فنوع الخط لنص البحث ومتنه: Times New Roman ومقاسه: (12)، ونوع الخط لهوامش البحث نفسه: Times New Roman ومقاسه: (10). وتكتب المصادر وفق نظام: Chicago.

محتويات العدد

كلمة التّحرير. -

- ما زادته الشاطبيّة على الطيّبة. 01
أمير عادل مبروك الديب.

- موقف المستشرقين من جمع عثمان (رضي الله عنه) للقرآن الكريم بين الإجحاف وقليل من الإنصاف. 29
أحمد بن محمد الشرقاوي.

- حديث القرآن عن الجهل (دراسة موضوعية). 66
غازي وصل سالم الذبياني.

- الآثار السلبّية للمبالغة في التمسك بالمجاز في فَهم الحديث النّبوي. 96
محمد روزيمي بن رملي، وفيقه يونس، محمد أزرول أزلين بن عبد الحميد، محمد فتح الله الحق بن محمد أسني، محمد أمير فرحان بن روسلان.

- المنهج النبوي في التربية النفسية (التفاؤل والطيَرة نموذجًا). 112
مجاهد مصطفى بهجت، عفاف عبد الغفور حميد.

155 TOWARDS AN IDEAL TAFSIR METHODOLOGY AND SAYYID MAWDUDI'S TAFHIMUL QUR'AN.
NOOR MOHAMMAD OSMANI, MD HABIBUR RAHMAN, MD YOUSUF ALI

كلمة التّحرير

الحمد لله الذي جعلنا في أمّة اقرأ؛ أمّة العلم والمعرفة، أمّة المنهج القويم والبحث السليم، والصلاة والسّلام على المعلّم الأوّل الذي قرأ باسم ربه الأكرم وعلّمنا أن نقرأ قراءة واعية جامعة لهداية النفس وتقويمها لتسلك سبل ربها مؤمنة مطمئنة راضية مرضية، وعلى آله الأطهار وأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والقرار، وبعد:

فمع انطلاق العدد الأوّل من المجلّة العلميّة المحكّمة لكلية القرآن والسنة والتي سميت باسم الكلية بجامعة برليس الإسلامية بماليزيا، فإن أسرة التّحرير تزفُّ للباحثين وأهل الاختصاص البشرى باستقبال مساهماتهم العلمية المتخصّصّة في الكتاب والسنة ولغتهما وما يتعلق بها من علوم ومعارف ودراسات، للنشر في المجلّة بلغات ثلاث: العربية، والانجليزية والماليزية وفقًا لضوابط البحث العلمي المعلومة، وشروط النشر المعلنة في المجلّة.

هذا؛ وقد استقبلت المجلّة العديد من الموضوعات المتنوعة الثريّة؛ خلصت بعد تحكيمها إلى ستة بحوث في علوم القراءات والتفسير والسنة النبوية، نستفتح بها هذا العدد المبارك شاكرين لأصحابها الأفاضل مشاركتهم الفاعلة وتجاوبهم المثمر؛ وقد كانت على النحو الآتي:

البحث **الأول** في علم القراءات بعنوان: **ما زادته الشاطبيّة على الطيّبة**، بيّن فيه الباحث أن في منظومة الشاطبية زيادات متنوعة لا توجد في الطيّبة، وفنّد ما يُقال بأن الإمام ابن الجزري تبع الإمام الشاطبي فيما ذكره في منظومته إذ قال الباحث: "هذا في الجملة؛ ولكن في التفصيل فلا! بدليل ذكر الإمام الشاطبي لأوجه لم يعتمدها ابن الجزري، فغاية ما يقال: إن ابن الجزري اختار من الشاطبية ما رآه على منهجه مثل ما فعل مع بقية الكتب".

وجاء البحث **الثاني** في مسألة الانتصار للقرآن الكريم من أعداء الحق وأهل الشبهات؛ وفي الوقت ذاته عرض الباحث بعض مواقف المنصفين منهم في مسألة جمع القرآن الكريم؛ فكان عنوان البحث: **موقف المستشرقين من جمع عثمان (ﷺ) للقرآن بين الإجحاف وقليل من الإنصاف.**

أما البحث **الثالث** فهو **حديث القرآن الكريم عن (الجهل)**، وفيه حاول الباحث تقديم دراسة موضوعية منهجية عن هذا المصطلح من خلال الآيات التي ذكرت فيها مادة: (جهل) ومشتقاتها، وأهم ما خلص إليه البحث أن أغلب معاني (الجهل) جاء على صفة الذم والسّفه في التصورات والاعتقادات والسلوك؛ كما أن صفة الجهل قد يتلبس بها المؤمن العاصي أو المنافق أو الكافر وعلى المستوى الفردي والجماعي.

أما **الرابع والخامس** من البحوث فقد انصبّا في الدراسات الحديثية، جاء الأول منها بعنوان: **الآثار السلبيّة للمبالغة في التمسك بالمجاز في فَهم الحديث النّبوي**. وتتلخص فكرته في إبراز مكانة السنة النبوية وفَهمها فهمًا صحيحًا كما أراد الشارع، ومن ثم التحذير من المبالغة في تفسير ألفاظ الحديث المجازية؛ فكما أن من المقرّر أنه لا يصح حمل الحديث على المعنى المجازي إلا بوجود قرينة ما؛ فإن المبالغة في التمسك بالمجاز والعمل به قد يؤدي أحيانًا إلى إهمال المعنى الحقيقي لمتن الحديث أو سوء فهمه؛ مما يؤثر على تطبيقاته السلبية من الناحية العملية. وعليه فقد تناول هذا البحث بعض آثار الغلو في التمسك بالمجاز، مع ذكر بعض الأمثلة على ذلك.

وتتلخص فكرة البحث **الخامس** في سمو خلق النبي صلى الله عليه وسلم في تربية أمته تربية تليق بمقام العبودية الخالصة لربها، إذ ثمة موروث فكري ثقافي سلبي اكتسبته الأمة في عهدها الجاهلي قبل الإسلام كمسألة: التطيّر والتشاؤم. فكان لمنهجه صلى الله عليه وسلم أكبر الأثر في تغيير هذا السلوك وضبط النفوس في التخلص من هذا الخلق الذميم ليحل محلّه خلق التفاؤل وحسن الظن بالخالق سبحانه وتعالى، فعالج هذا البحث هذه المسألة وعُنوِن بـ: **المنهج النبوي في التربية النفسية: التفاؤل والطيرة نموذجاً**. وخُتم العدد ببحث – باللغة الإنجليزية–بعنوان:

نحو منهجية مثالية لتفسير القرآن الكريم: تفهيم القرآن للسيد المودودي نموذجًا

TOWARDS AN IDEAL TAFSIR METHODOLOGY AND SAYYID MAWDUDI'S TAFHIMUL QUR'AN

ومفاده استقراء منهج الإمام المودودي (1903-1979) في تفسير القرآن، وفيه خلُص الباحثون بأن الإمام المودودي قد جمع بين التفسير الأثري والتفسير بالرأي المحمود، وكان له ثوابت في منهجه التفسيري بيّنه البحث في أطوائه. وهي قراءة جيدة جديرة بالاطلاع لا سيما وهي تتحدث عن منهج من مناهج العلماء في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث.

وختامًا؛ أشكر المولى –جل جلاله– وأحمده وأسبّح بحمده ما تعاقب الليل والنهار على نعمه التي لا تحصى، وفضله ومنّه علينا بأعظم مصدرين–الكتاب والسنة– صيانة لنا وطريقًا لسعادتنا في الدارين، ثم أشكر إدارة جامعة برليس الإسلامية وعميد كلية القرآن والسنة على موافقتهم الكريمة بإنشاء هذه المجلة المحكمّة خدمة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونشر علومهما وتعظيمها وحفظهما من تطاول أعداء الحق وأهل الزيغ والضلال.

وأثنّي شكري وامتناني للمتعاونين من أعضاء هيئة التحرير والمستشارين بالمجلّة والقسم التّقني في الجامعة، والباحثين المشاركين ممن كانت لهم السّمة الواضحة في إصدار هذا العدد، والكتابة فيه، فجزاهم ربي خير الجزاء وأثابهم وزادهم من فضله وكرمه، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

أ.م. د. ياسر بن إسماعيل راضي

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY
VOL. (1)- Issue 1 Jan 2023 المجلد الأول -العدد الأوّل يناير

موقف المستشرقين من جمع عثمان (رضي الله عنه) للقرآن الكريم بين الإجحاف وقليل من الإنصاف

Pendirian Orientalis Terhadap Pengumpulan Mushaf Uthmani; Penyelewengan dan Ketidakadilan

أحمد بن محمد الشرقاوي

جامعة الأزهر، مصر

sharkawe2000@yahoo.com

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الملخص

جَمْعُ القرآن بِنَسْخه في المصاحف وتوزيعها على الأمصار من أعظم الأعمال التي تمت في عهد أمير المؤمنين الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وبإشرافه المباشر، ليضاف إلى سجلِّ إنجازاته الأخرى وفتوحاته الكبرى رضي الله عنه، بيد أن هذا الجمع الرائع لم يسلم من هجوم المعادين للإسلام من المستشرقين، وتشغيبهم حوله وتشكيكهم في أهدافه وأهميته، والتقليل من قيمته، وفي هذا البحث عرض لشبهاتهم وردٌّ علميٌّ عليها، مع الاستشهاد بمواقف مشرقة للمنصفين من المستشرقين، حيث بيَّنت أهم شبهاتهم التي أثاروها، ومنها التشكيك في غرض عثمان من جمع القرآن، والطعن في اللجنة التي شكّلها وأدّت دورا على أتمّ وجه، وكذلك التشغيب على حرق عثمان للمصاحف، والتشغيب بالمصاحف الفردية التي كانت موجودةً أثناء الجمع، إلى جانب الطعن في ترتيب القرآن، ورسم المصحف العثماني، مع الزعم بأن فقرات من القرآن ضاعت، وادعاء وجود أشياء في القرآن ليست منه، وقدحهم في قيمة المصحف الإمام. وقد بينتُ ذلك وفنّدته وناقشت وأبطلت دعواهم جواز قراءة القرآن بالمعنى، وكشفتُ عن وسائلهم المجانبة للدقة والأمانة والموضوعية، ومنها: تشكيكهم في الروايات الصحيحة، في مقابل احتفائهم بالروايات الضعيفة، واحتجاجهم دائما بتناقض بعض المرويات، وتعويلهم على بعض أقاويل الرافضة التي لا مستند لها.

كلمات مفتاحيّة: جمع القرآن، عثمان بن عفان، مستشرق.

Abstrak

Pengumpulan al-Quran dengan menyalinnya menjadimushaf kemudian menyebarkannya ke wilayah-wilayah adalah salah satuusaha terbesar yang berlaku pada zaman pemerintahan *Amirul Mukminin*, *Khalifahal-Rasyid*, U thman bin Affan semoga Allah mere .dhainyaUsaha ini dibawah seliaan langsung beliau, untuk ditambahkan ke dalam rekod pencapaian lain dan penaklukan besar beliau. ,Namun naskhah yang indah ini tidak terlepas daripada serangan musuh Islam,orientalis . Mereke berusaha meragu-ragukan objektif dankepentingannya , serta meremehkan nilainya. Dalam penyelidikan ini, dibentangkan keraguan-keraguan mereka dan jawapan balas secara ilmiah terhadap tuduhan mereka, dengan mendatangkan petikan pendirian para orientalis yang adil, di mana saya menyatakan keraguan-keraguan utama yang mereka timbulkan; mempersoalkan tujuan Uthman mengumpulkan al-Quran, tuduhan buruk terhadap jawatankuasa yang dibentuk, keraguan mengenai pembakaran al-Quran oleh Uthman, keraguan berkaitan mushaf milik peribadi yang wujud semasa pengumpulan al-Quran, cubaan memburukkan susunan al-Quran dan *rasm al-Uthmani*, dakwaan bahawabeberapa perenggana ,l-Quran telah hilang dakwaan bahawa terdapatkandunganal-Quran yang bukan daripadanya , serta mengkritik nilai*Mushaf al-.Imam* Sayamembentangkan perkara tersebut ,menyangkalnya , membincangkan dan membatalkan dakwaan mereka bahawa dibenarkan membaca Al-Quran dengan makna, dan mendedahkan cara merekamenyelewengkan ,ketepatan kejujuran dan bersikapobjekti f, seperti mereka meragui riwayat yang sahih, sebaliknya mereka meraikan riwayat-riwayat yang lemah, mereka sentiasa berhujahdengan percanggahan beberapa riwayat, dan pergantungan mereka pada beberapapandangan *Syiah al-Raafidah* yang tiada sandaran.

Kata kunci: Pengumpulanal-Quran - U thmanbin Affan- Orientalis

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن جمع أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه للقرآن من أجلّ الأعمال وأعظم الإنجازات التي وُفّق إلى إتمامها، هذا العمل العظيم الذي كان امتدادا وتتويجًا لجمعين سابقين، فقد جُمِعَ القرآن في عهد نبينا صلى الله عليه وسلم في صدور الرجال، وفي متون الرّقاع والصحائف، وجُمِعَ في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بمشورة وزيرِه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بين دفتي مصحفٍ واحدٍ، مخافة أن يضيع القرآن بوفاة القراء الذين استشهد منهم المئات في حروب الردة وما بعدها، وكان الجمع العثماني بإشراف زيد بن ثابت رضي الله عنه، كما كان مشرفا على الجمع البكري، ومعه صفوة من الحفاظ المشهود لهم بالحفظ والضبط، حيث تمت كتابة عددٍ من المصاحف اعتمادا على نسخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والتي كانت مودعة في بيت أم المؤمنين، حفصة بنت عمر رضي الله عنها. ملحمةٌ عظيمةٌ، وصفحاتٌ مشرقة في تاريخ الأمة، هي بحق من أعظم مآثر سلفنا الصالح، ومن أجلِّ آثارهم.

فما موقف المستشرقين من هذا العمل العظيم؟ الذي كان محلّ قبولٍ وإشادة من جميع الصحابة، والتابعين لهم بإحسانٍ؟ هل أقرّوا بهذه الفضائل، أم –كدأبهم– أغمضوا أعينهم وصمّوا آذانهم، مبادرين إلى غمط تلك الجهود؟ وهل كان فيهم منصفون؟ ينظرون بعينِ الحياد؟

لقد عُني المستشرقون بدراسة القرآن الكريم وعلومه من شتى الجوانب، وكتبوا بحوثهم في مختلف الحقول، فكان منهم المتعصبُ المتحامل في كتابته، وهذا شأن الكثير منهم، وكان منهم المنصف المعتدل، وهذا للأسف حال القليل، حيث ارتفعت أصواتُ الحاقدين على الإسلام، كما ارتفع غبار الشبهات، ومع ما أمد الله بعض المستشرقين من ذكاء حادّ وعمرٍ مديد وشهرة واسعة –كتيودود نولدكه المستشرق الألماني، الذي أفنى عمره في حقل الدراسات الإسلامية، حتى تجاوز التسعين، وأضحى كتابُه "تاريخ القرآن" مرجعًا أساسيًّا للمستشرقين، إلا أنهم للأسف ضيّعوا الأعمار سدى، وأحبطوا الجهود حين ساروا على غير هدى، وبددوا الإمكانات الهائلة التي أُغدقت عليهم، وأهدروا الطاقات الجبارة التي أتيحت لهم، حين تشبثوا بأفكارٍ مسبقةٍ، فبدأوا من حيث انتهوا، كمن يدور في حلقة مفرَغة. فلم يتخذوا من الحقيقةِ هدفًا، ولم تكن الموضوعية مسلكَهم، مما أفقدهم المصداقية لدى الباحثين المسلمين المدققين.

وبحثي هذا حول موقفهم من جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد اجتهدت في الرجوع إلى كتبهم، وتحليل أقوالهم، بعين الإنصاف، والله أسأل أن يوفقني للصواب ويجنبني الزلل.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وتبرز أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

1. الموضوع يتعلق بحلقة أساسية ومرحلة جوهرية في تاريخ القرآن الكريم، ويتناول عملا جليلا متعلقا بحفظه وتوثيقه.
2. إن جمع القرآن من أكثر الموضوعات التي لقيت هجوما ضاريا من قبل أعداء الأمة، وقد ظهر هذا جليا في حجم الشبهات التي أثارها المستشرقون، سيّما حول عمل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أما عن أسباب الاختيار، فكما يأتي:

1. إن هذا الموضوع رغم أهميته وكثرة ما أثير حوله وكثرة الردود، يحتاج لجمع شتاته وترتيبه.
2. اهتمامي بالرد على شبهات أعداء الإسلام حول القرآن، كما في كتابي: الكتب السابقة في القرآن الكريم، والمرأة في القصص القرآني، وحقوق المرأة في السنة، وظاهرة الرعب من الإسلام، وغيرها.
3. رغبة مني في نشر هذا الموضوع بمجلتكم الميمونة.

أهداف البحث

1. بيان مدى عناية الأمة بكتاب ربها تلاوة وحفظا، وكتابة واستظهارًا.
2. الحديث عن مرحلة من أهم المراحل في تاريخ القرآن الكريم ألا وهى مرحلة الجمع، كيف هدى الله خيرَ جيل وأول رعيل، ووفّق ثالث الخلفاء ومن معه من الصحابة الكرام وكبار التابعين إلي تلك المهمة الجليلة الشأن، العظيمة الأثر.
3. الرد على شبهات أعداء الإسلام التي أثاروها حول جمع القرآن الكريم معتمدين على مرويات باطلة وظنون وأوهام كاذبة.
4. الإجابة عن كثير من التساؤلات التي تتردد في أذهان كثير من طلاب العلم والباحثين عن الحق. ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [سورة الحج: 54-55].

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة تناولت شبهات المستشرقين حول الجمع من أهمها:

أولا: **كتب علوم القرآن المعاصرة:** وفي مقدمتها كتاب د. صبحي الصالح، ومناهل العرفان للشيخ عبد العظيم الزرقاني، وكذلك مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان، وغيرها.

ثانيا: **كتب في تاريخ القرآن:** مثل كتاب: تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي، (ت1400هـ)، وتاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين.

ثالثا: **كتب وبحوث مؤلفة في جمع القرآن خاصة:**

جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، د. علي بن سليمان العبيد، وجمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، وجمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، وجمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، د.أكرم عبد خليفة حمد الدليمي.

رابعا: **كتب مؤلفة في الرد على المستشرقين** وغيرهم من أعداء الإسلام حول جمع القرآن، ومنها:

رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، د. عبد الفتاح شلبي. والقراءات في نظر المستشرقين والملحدين، الشيخ عبد الفتاح القاضي. والمستشرقون والقرآن دراسة نقدية، عمر لطفي العالم. والاستشراق والقرآن العظيم، د. محمد خليفة.

خامسا: **مصادر للمستشرقين تناولت جمع القرآن:**

1. The Collection of the Qur'an جمع القرآن. Cambridge University Press, first published.Cambridge, England. Burton . J
2. Bell's, Introduction to the Quran,مدخل إلى القرآن Revised by Montgomery Watt .Chicago:Eduinburghat The University Press1963 .
3. The history of Quraan,تاريخ القرآن By Tuoddor Noledkah.
4. حضارة العرب، جوستاف لوبون، غوستاف ت ١٩٣١ م ترجمة :عادل زعيتر، مطبعة عيسى الحلبي نابلس، ط ٤، ١٩٦٤ م.
5. تدوين القرآن، س ،كانون. ترجمة: مالك مسلماني.
6. مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسيهر، ت ١٩٢١م.
7. مقدمة في القرآن، جفري، آرثر ت ١٩٥٩م مقدمة كتاب المصاحف لابن أبي داود، ١٩٣٦م.
8. القرآن: نزوله تدوينه، ترجمته وتأثيره، بلاشير، ريجيس ت ١٩٧٣م ترجمة: رضا سعادة.

وسيكون دوري هنا بعد الاطلاع على كل هذه المؤلفات وغيرها، رصد الشبهات وعرضها، والرد عليها، ردا علميا موضوعيا، مع ذكر آراء المنصفين من المستشرقين.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

خطة البحث:

سيتكون البحث بعد المقدمة من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: شبهات المستشرقين حول جمع عثمان وأساليبهم في ذلك. وهو في ستة مطالب: المطلب الأول: التشكيك في غرض عثمان من جمع القرآن، والطعن في اللجنة التي جمعت القرآن. المطلب الثاني: التشغيب على حرق عثمان للمصاحف، والتشغيب بالمصاحف الفردية التي كانت موجودة أثناء الجمع. المطلب الثالث: الطعن في ترتيب القرآن، والطعن في رسم المصحف العثماني. المطلب الرابع: الزعم بأن فقرات من القرآن ضاعت، مع ادعاء وجود أشياء في القرآن ليست منه. المطلب الخامس: دعوى جواز قراءة القرآن بالمعنى. المطلب السادس: الطعن في قيمة المصحف الإمام.

المبحث الثاني: وسائل المستشرقين وهو أربعة مطالب: المطلب الأول: التشكيك في الروايات الصحيحة. المطلب الثاني: الاعتماد على الروايات الضعيفة. المطلب الثالث: دعوى تناقض المرويات. المطلب الرابع: الاعتماد على بعض أقاويل الرافضة.

المبحث الثالث: مستشرقون منصفون.

الخاتمة. وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

سأسلك المنهج التحليلي النقدي الذي يعنى باستقراء ما كتب حول الموضوع من جهود وشبه وردود، ثم النظر في ذلك ورد الشبه ونقدها. وسأعمد إلى الرجوع إلى كتب المستشرقين، للنقل عنها مباشرة، مع دراستها بموضوعية، مع التزام أدب الحوار. ولن أقف كعادة الباحثين أمام تعريف الاستشراق، فهو واضحٌ لا يحتاج لتوضيح، ولكني سأجتهد من خلال البحث أن أبرز صورته وأبيّن أهدافه وأساليبه.

- كتبت الآيات بالخط الإملائي ليسهل تداول البحث وقراءته على جميع الأجهزة والتطبيقات.
- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه منهما، وإن لم يكن بهما توسعت في التخريج وبيان الحكم عليه.
- لم أترجم للمشاهير من الأعلام، اختصارا.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المبحث الأول
شبهات المستشرقين حول جمع عثمان وأساليبهم في ذلك.

المطلب الأول: التشكيك في غرض عثمان من جمع القرآن، والطعن في اللجنة التي جمعت القرآن.
أولا: التشكيك في غرض عثمان من جمع القرآن

ما كان جمع عثمان رضي الله عنه إلا امتدادا للجمع في العهد النبوي، وجمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد مسّت الحاجة إلى هذا العمل العظيم، وكثرت الدواعي له؛ فكان صاحب فكرة الجمع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وهو أعلم الصحابة بالفتن والمخاطر التي تحدِّق بالأمة، كان معنيًّا بذلك؛ فهو القائل "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي..."[1].

وجاءت قصة هذا الجمع في كتب الصحيحين: عن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه، عن حُذَيْفَةَ بْن اليَمَانِ، رضي الله عنه قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ[2].

وروى ابن أبي داوود في المصاحف بسنده عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَامَ عُثْمَانُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ عَهْدُكُمْ بِنَبِيِّكُمْ مُنْذُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَنْتُمْ تَمْتَرُونَ فِي الْقُرْآنِ، وَتَقُولُونَ قِرَاءَةُ أُبَيٍّ وَقِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ! يَقُولُ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا تُقِيمُ قِرَاءَتُكَ؛ فَأَعْزِمُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ لَمَّا جَاءَ بِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْوَرَقَةِ وَالْأَدِيمِ فِيهِ الْقُرْآنُ، حَتَّى جَمَعَ مِنْ ذَلِكَ كَثْرَةً، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَدَعَاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا فَنَاشَدَهُمْ: لَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَمْلَاهُ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ عُثْمَانُ، قَالَ: مَنْ أَكْتَبُ النَّاسِ؟ قَالُوا: كَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْرَبُ؟ قَالُوا: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ قَالَ عُثْمَانُ: فَلْيُمْلِ سَعِيدٌ وَلْيَكْتُبْ زَيْدٌ، فَكَتَبَ زَيْدٌ، وَكَتَبَ مَصَاحِفَ فَفَرَّقَهَا فِي النَّاسِ، فَسَمِعْتُ

(1)- صحيح البخاري ك المناقب، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ (4/ 199)، صحيح مسلم ك الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (3/ 1475) 51 - (1847).

(2)- صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث 4702.

بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: قَدْ أَحْسَنَ"[1]. ويدلُّ هذا الحديث على مشاركة أمير المؤمنين عثمان بنفسه، وتشدُّده في الأمر.

وقد زعم بلاشير[2] وغيره أن عثمان إنما سعى إلى تحقيق هذا العمل العظيم بدافع من نزعته "الأرستقراطية"، فلم يجمع كتاب الله -بزعمهم- إلا باسم الطبقة "الأرستقراطية" المكية التي كان خير ممثل لها؟[3] ولا أدري أي ارستقراطية يتكلم عنها هذا المستشرق الفرنسي، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما كانوا يومًا كذلك، بل كانوا إخوة متحابين، لا طبقيّة ولا عنصريّة ولا استعلاء.

ويرد عليه د. صبحي الصالح فيقول: "إن اختلاف المسلمين في قراءة القرآن كان الباعث الأساسي على أمر عثمان باستنساخ صحف حفصة وجمعها في مصاحف. فلا مستند لبلاشير وغيره من المستشرقين في التشكيك بنيات عثمان في جمع القرآن، فمن أين لهم أن هذا الخليفة إنما سعى إلى تحقيق هذا العمل العظيم بدافع من نزعته "الأرستقراطية"؟[4]

ثانيا: الطعن في اللجنة التي جمعت القرآن.

يذهب الخيال الواسع ببلاشير كل مذهب، فيسرف في وصف الرهط القرشيين الثلاثة "بالأرستقراطية"، كما وصف بها عثمان من قبل- وما ندري أي أرستقراطية؟ ويشير بعد ذلك إلى صلات المصاهرة بين هؤلاء الرهط وبين عثمان، فجمعت بينهم -بزعمه- المصالح المشتركة، فما كان أحد منهم يتصور أن يتم جمع القرآن واستنساخ المصحف في غير مكة مدينتهم الغالية. ولكي يتم بلاشير نسج هذه القصة الخيالية يجعل ثالثة الأثافي موافقة زيد للمكيين الثلاثة وتملّقه لهم، لعلمه أن زيدا كان مدنيا أبعد ما يكون عن النزعة الأرستقراطية".[5]

وهذا الكلام يكاد -لتهافته وتناقضه- يكذب آخرُه أوله. فحسبنا هذا التكلف في إشراك زيد المدني في خطة المكيين الثلاثة دليلا على فساد هذا الاستنتاج الذي لا يستند إلى عقل ولا نقل. وقد اعترف كثير من المستشرقين بورع أعضاء اللجنة واحتياطهم في نسخ المصاحف. ونذكر على سبيل المثال قول بلاشير: "لا يسع

---

(1)- كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 316هـ) (ص: 100). تحقيق: محمد بن عبده.

(2)- مستشرق فرنسي من أشهر كتبه تاريخ الأدب العربي وكتابه القرآن: نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره- تراجع ترجمته في كتاب: المستشرقون نجيب العقيقي (309/1، 312)، ط. دار المعارف.

(3)- ريجي بلاشير :Régis Blachère مستشرق فرنسي، ولد سنة 1900 وتوفي في مدينة باريس يوم 7 أغسطس 1973، معروف باطلاعه العميق على اللغة العربية و الأدب . بلاشير، ريجي، موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بديوي، 1992م.
.1949-51.p. 57 Le Coran, Traduction Selon un essai de reclassement des sourates, "Blachere" Paris

(4)- مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص: 79) .

(5)- انظر: "Blachere Intr, au Coran, 58

أحدًا الشك في عمق شعور، أعضاء اللجنة بمسئوليتهم. ولئن فاتهم منهج البحث الذي لم يكن متيسِّرا لأحد في عصرهم، فلم يفتهم الاحتياط والورع".[1]

ومن تلك الطعون الموجهة للقرآن زعم جولد تسيهر بأن الصحابة بدّلوا بعض القراءات مخافة أن تصادم العقيدة الإسلامية، فتمس تنزيه الله تعالى، يقول: "إن بعض هذه الخلافات البسيطة بين المصاحف، قد وضعت بغرض لاهوتي، أو كلامي، أو غير ذلك"، إن بعض هذه الاختلافات في القراءة، ترجع أسبابها إلى الخوف، من أن تنسب إلى الله ورسوله عبارات، قد يلاحظ فيها بعض أصحاب وجهات النظر الخاصة، ما يمسّ الذات الإلهية العالية، أو ذات الرسول، أو مما قد يرى أنه غير لائق بهذا المقام، ولهذا تغيرت القراءات من هذه الناحية؛ بسبب الأفكار التنزيهية"، ويقول أيضا: "وفي جميع الشوط القديم للتاريخ الإسلامي لم يحرز الميل إلى التوحيد العقدي للنص إلا انتصارات طفيفة".[2]

يعني بذلك أن الصحابة حاولوا توحيد النص وجمع الناس على قراءة واحدة؛ تحاشيا لاضطراب القراءات، وهذا الكلام مردود عليه بأن تلك المحاولات التي يتوهمها لا وجود لها، وأن القراءات الصحيحة لا يمكن أن تتناقض وهذا أمر ثابتٌ.

واستشهد بعض المستشرقين على هذا الزعم بقراءة ﴿بل عجبتُ﴾ بضم التاء هي الصحيحة وأنهم اعتمدوا قراءة ﴿عجبتَ﴾ بالفتح فرارا من نسبة العجب إلى الله لأنه في نظره يتنافى مع صفة العلم!

أما قوله تعالى ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: 12] فقد قرئ ﴿بل عجبتُ﴾ بنسبة العجب إلى الله تعالى، وهي قراءة متواترة سبعية، قال ابن مجاهد: "وَاخْتلفُوا في ضم التَّاء وَفتحهَا من قَوْله تَعَالَى ﴿بل عجبت﴾، فَقَرَأَ حَمْزَة والكسائي ﴿بل عجبت﴾ بِضَم التَّاء، وَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَابْن عَامر: ﴿بل عجبت﴾ بِفَتْح التَّاء[3].

وصفة العجب مما ثبت في السنة النبوية، عجب يليق بكمال الله وجلاله، ولا يتنافى مع علمه سبحانه، بل يدل على تعظيم الله تعالى وتعجيبه من فعل محمودٍ، غيرِ معهودٍ، أو أمر عجيب، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (عَجِبَ اللهُ مِنْ أَقْوَامٍ يُجَاءُ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ)[4].

(1)- "Blachere, Inter, au Cor., 61" ويراجع مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح (ص: 79).

(2)- يراجع : مذاهب التفسير الإسلامي. جولدزيهر، ترجمة: د. عبد الحليم النجار. (ص5).

(3)- السبعة في القراءات، لابن مجاهد ، (ص: 547). أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: 324هـ).

(4)- مسند أحمد ط الرسالة (15/ 548). وقال محققوه :" إسناده صحيح على شرط الشيخين". صحيح البخاري ك الجهاد والسير بَابُ الأُسَارَى فِي السَّلاَسِلِ (4/ 60) ح3010.

وفي الصحيح: "... فلما أصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة)[1].

قال الزجاج:" وقدْ أنكرَ قومٌ هذه القراءةَ، وقالوا: الله عزّ وجل لا يعجبُ. وإنكارُهم هذا غلطٌ؛ لأنَّ القراءةَ والرِّوايةَ كثيرةٌ، والعجبُ من اللهِ عزّ وجل خلافُه من الآدميّينَ؛ كما قال: ﴿وَيمكرون ويَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: 30]، و﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: 79]، و﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: 142]، والمكرُ من اللهِ والخداعُ خلافُه من الآدميّينَ... قال الأزهري: "... وإذا فعلَ الآدميُّونَ ما يُنكرُه اللهُ، جازَ أن يُقالَ فيه: عَجِبَ اللهُ، واللهُ قد علِمَ الشَّيء قبلَ كونه، ولكنَّ العلم الذي يلزمُ به الحجةُ يقعُ عند وقوعِ الشَّيء"[2].

المطلب الثاني: التشغيب على حرق عثمان للمصاحف، والتشغيب بالمصاحف الفردية التي كانت موجودة أثناء الجمع.

أولا: التشغيب على حرق عثمان للمصاحف.

أثار المستشرقون الشُّبه وأرجفوا في جمع عثمان رضي الله عنه، وصبّوا جام غضبهم على حرق المصاحف، حتى أقاموا مأتمًا وعويلا على تلك الصحف التي أُحْرِقت!

علما بأنه تصرُّفٌ كان بمرأى ومسمع من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يعترض أحدٌ منهم، بل رضوه.

فهذا المستشرق الفرنسي بلاشير يرى أن حرق عثمان للمصاحف بعد جمعه ونسخه المصحف الإمام يعدُّ هتكا للقدسيات بإتلافه للمصاحف التي جمعت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.[3]

ويقول المستشرق البريطاني جون جيلكريست:"لا يمكن للمرء إلا أن يستغرب من الطريقة التي يحاول بها بعض المسلمين تبرير ما قام به عثمان من إحراق مصاحف كانت لها قيمة عالية في نفوس المسلمين، دون أن يخدش هذا التفكير أحاسيسهم.[4]

وللرد عليهم أقول: لما فرغ عثمان بن عفان من كتابة المصاحف قام بتحريق الصحف التي كانت في أيدي الناس، وأعاد الصحف البكرية التي أخذها من أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، حين بعث إليها: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ، وَقَالَ

---

(1)- صحيح مسلم (3/ 1624) ح 172 - (2054).

(2)- معاني القرآن وإعرابه (4؛300)، وقد نقلها عنه الأزهري في تهذيب اللغةِ (1 / 386)، ويراجع التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد الطيار (ص: 326)

(3)- القرآن الكريم نزوله تدوينه ترجمته تأثيره، بلاشير، ترجمة رضا سعادة ص 31

(4) - Gilchrist, John, Jam' Al-Qur'an, p-50.

عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ.[1]

وخطب أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه فقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَغْلُوا فِي عُثْمَانَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا! [أَوْ قُولُوا لَهُ خَيْرًا] فِي الْمَصَاحِفِ وَإِحْرَاقِ الْمَصَاحِفِ، فَوَاللَّهِ مَا فَعَلَ الَّذِي فَعَلَ فِي الْمَصَاحِفِ إِلَّا عَنْ مَلَإٍ مِنَّا جَمِيعًا، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ؟ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَهُمْ يَقُولُ: إِنَّ قِرَاءَتِي خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَتِكَ، وَهَذَا يَكَادُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، قُلْنَا: فَمَا تَرَى؟ قَالَ: نَرَى أَنْ نَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ، فَلَا تَكُونُ فُرْقَةٌ، وَلَا يَكُونُ اخْتِلَافٌ، قُلْنَا: فَنِعْمَ مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَقِيلَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْصَحُ؟ وَأَيُّ النَّاسِ أَقْرَأُ؟ قَالُوا: أَفْصَحُ النَّاسِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَأَقْرَأُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ: لِيَكْتُبْ أَحَدُهُمَا وَيُمْلِ الْآخَرُ، فَفَعَلَا، وَجُمِعَ النَّاسُ عَلَى مُصْحَفٍ،" قَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لَوْ وُلِّيتُ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ.[2] وعن سُوَيْد بْن غَفَلَةَ قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: «رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ، لَوْ وُلِّيتُهُ لَفَعَلْتُ مَا فَعَلَ فِي الْمَصَاحِفِ».[3] وعن أَحْمَد بْن سِنَانٍ، قال سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: «خَصْلَتَانِ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لَيْسَتَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا لِعُمَرَ، صَبْرُهُ نَفْسَهُ حَتَّى قُتِلَ مَظْلُومًا، وَجَمْعُهُ النَّاسَ عَلَى الْمُصْحَفِ».[4] وعن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس حين شقَّق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعِبْ ذلك أحدٌ.[5]

قال أبو بكر بن العربي:" وأما جمع القرآن، فتلك حسنته العظمى، وخصْلتُه الكبرى، وإن كان وَجدها كاملة، لكنه أظهرها وردَّ الناس إليها، وحسم مادة الخلاف فيها. وكان نفوذُ وعد الله بحفظ القرآن على يديه، حسبما بيَّناه في كتب القرآن وغيرها. وقال: "وأما ما روي أنه حرّقها أو خرّقها – بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة، وكلاهما جائز – إذا كان في بقائها فساد، أو كان فيها ما ليس من القرآن، أو ما نسخ منه، أو على غير نظمه، فقد سلّم في ذلك الصحابة كلهم...".[6]

وعن سالم بن عبد الله، أن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها الصحف التي كُتب منها القرآن، فتأبى حفصة أن تعطيه إياها. قال سالم: فلمَّا تُوفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة إلى عبد الله بن

(1)- سبق تخريجه.
(2)- المصاحف لابن أبي داود (ص: 97).
(3)- نفس المرجع (ص: 98).
(4)- نفس المرجع (ص: 69).
(5)- رواه الداني في المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار ص 18، ورواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف، باب اتفاق الناس مع عثمان على جمع المصاحف، ص 19، ولفظه: ولم ينكر ذلك منهم أحدٌ.
(6)- العواصم من القواصم (ص 66: 71)

عمر ليُرسِلنَّ إليه بتلك الصحف، فأرسل بِها إليه عبد الله بن عمر، فأمر بِها مروان فشُقِّقت، فقال مروان: إنَّما فعلتُ هذا لأن ما فيها قد كُتِب وحُفِظ بالمصحف، فخشيت إن طال بالناس زمانٌ أن يرتاب في شأن هذه الصحف مُرتابٌ، أو يقول: قد كان شيءٌ منها لم يُكْتب.[1]

فالصحابة أجمعوا على ما فعله عثمان ولم يشذّ أو يعترض إلا بعض أصحاب الأهواء والزيغ، ممن نقموا على عثمان، وأثاروا الفتن في آخر عهده، وروجوا الشائعات.

ثانيا: التشغيب بالمصاحف الفردية التي كانت موجودة أثناء الجمع.

دأب بعض المستشرقين على إثارة الحديث عن موقف ابن مسعود من جمع القرآن الكريم، دون بيان ما يبرره، هدفهم إثارة هذه النقطة فحسب، دون بيان لردود العلماء عليها، يقول بلاشير عن جمع عثمان للمصحف: "غير أن هذا النص القانوني لم يفرض نفسه من دون مقاومة، وكان لهذه المقاومة طابع فردي في حياة عثمان، فإن الصحابة الذين بذلوا أنفسهم في خدمة محمد حتى التضحية بحياتهم، مثل ابن مسعود قد شعروا بالجور؛ إذ تبينوا أن نصوصهم لم تعتد أساسا للمصحف الرسمي.[2]

وتوسع آرثر جفري في ذكر الاختلافات المنسوبة إلى العديد من المصاحف الفردية للصحابة، كما جمع الاختلافات المنسوبة إلى مصاحف من بعد الصحابة، التابعين فمن بعدهم، كما جمع الاختلافات المنسوبة إلى المصاحف المجهولة الأصحاب.[3]

وسأكتفي هنا برد تساؤلين أثيرا حول موقف أُبَيّ بن كعب وموقف ابن مسعود رضي الله عنهما:

ما ذكروه من وجود أدعية في مصحف أُبَيّ لا وجود لها في المصحف العثماني. وللإجابة عن هذه الشبهة نقول: هذه الأدعية ليست قرآنا ولم يدَّع أُبيٌّ أنها قرآن، وشأنها شأن ما نراه في المصحف من أدعية ختم القرآن، ولقد وردت في كتب السنة: فروى البيهقي في السنن بسنده عن خالد بن أبي عمران قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على مُضَر إذ جاءه جبريل، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سبَّاباً ولا لعَّاناً، وإنما بعثك رحمة ولم يبعثك عذاباً " ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون، ثم علمه هذا القنوت: "اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ونؤمن بك وتخضع لك، ونخلع ونترك من يكفرك، اللهم إياك نعبد،

---

(1)- هو مروان بن الحكم بن أبي العاص، ولد سنة اثنتين من الهجرة، ولم ير النَّبِيّ، استعمله معاوية على مكة والمدينة والطائف، وبويع له بالخلافة بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية، وكانت مدة ولايته تسعة أو عشرة أشهرٍ. أسد الغابة في معرفة الصحابة (5/145،144). رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف باب جمع عثمان المصاحف ص 32، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (7/159)، وقال ابن كثير: إسنادٌ صحيح. فضائل القرآن ص 46.

(2)- القرآن، تدوينه، بلاشير 34، 35.

(3)- مقدمة آرثر جيفري لكتاب المصاحف ص 5، 6 ط 1936 المطبعة الرحمانية، القاهرة .

ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، ونخاف عذابك الجد، إن عذابك بالكافرين ملحق"[1].

كما أن القراءات المتواترة الواردة عن طريق أُبيّ والتي قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي لم ترد فيها هذه الأدعية.[2]

ولا يفوتنا أن نشير إلى مشاركة أُبيّ في الجموع الثلاثة: في العهد النبوي حيث كان من كتاب الوحي وفي عهد أبي بكر كان يملي وكان مرجعا عند الاختلاف، وكذا في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنهم.

روى ابن أبي داود في المصاحف بسنده أنهم لما جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر كان الذي يملي عليهم أُبَيّ بن كعب.[3]

وروى الطبري في تفسيره وغيره عن هانىء البربري قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أُبَيّ بن كعب فيها "لم يتسن" و"فأمهل الكافرين" و"لا تبديل للخلق"، قال فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ [الروم: 31] ومحا فأمهل وكتب ﴿فمهل الكافرين﴾ [الطارق:17] وكتب ﴿لم يتسنه﴾ [البقرة: 259] ألحق فيها الهاء، ولو كان ذلك مِن "يتسنى" أو "يتسنن" لما ألحق فيه أُبيّ هاء لا موضع لها فيه، ولا أمر عثمان بإلحاقها فيها.[4]

ومن الشبهات المثارة أيضا قولهم: كيف يكون جمع القرآن عن إجماع الصحابة؟ وقد عارضه ابن مسعود مع مكانته العظيمة؟ وللجواب عن ذلك نقول: إنه لم يعترض على جمع القرآن، وإنما تمنى لو كُلِّفَ به، بدلا من زيد بن ثابت ليحظى بهذا الشرف العظيم.

روى الترمذي في السنن بسنده عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله ابن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل! والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافرّ! يريد زيد بن ثابت[5]

---

(1)- سنن البيهقي ك الصلاة باب دعاء القنوت 112/2

(2)- قرأ نافع على سبعين من التابعين من بينهم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الذي قرأ على سعيد بن المسيب وقرأ سعيد على ابن عباس وأبي هريرة وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على أُبَيّ بن كعب. النشرفي القراءات العشر لابن الجزري 112/1 وقرأ ابن كثير: على أبي السائب عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي وقرأ عبد الله بن السائب على أبي بن كعب النشر 120/1. وقرأ أبو عمرو بن العلاء : على أبي العالية وقرأ أبو العالية على أُبَيّ بن كعب. نفس المرجع 133/1

(3)- المصاحف ص9.

(4)- جامع البيان للطبري 38/1 ويراجع الإتقان 1 / 538.

(5)- رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح، سنن الإمام الترمذي المجلد الرابع. أبواب تفسير القرآن، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن سورة الأنفال. الحديث رقم: 5102- والمسند لأبي يعلي 1-64.

وفي رواية لابن أبي داود: "أعزل عن المصاحف وقد أخذت مِن فِي رسول الله سبعين سورة، وزيد بن ثابت ذو ذؤابتين يلعب مع الصبيان".[1]

"والعذر لعثمان رضي الله عنه في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة، ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر، وأيضا فإن عثمان أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر، وأن يجعلها مصحفا واحدا، وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر زيدَ بن ثابت؛ لكونه كاتب الوحي؛ فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره، كما أن زيدا كان أحفظ لكتاب الله من عبد الله".[2]

قال أبو بكر بن الأنباري "ولم يكن الاختيار لزيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن وعبد الله أفضل من زيد وأقدم في الإسلام وأكثر سوابق وأعظم فضائل؛ إلا لأن زيدا كان أحفظ للقرآن من عبد الله، إذ وعاه كلَّه ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ، والذي حفظ منه عبد الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم نيف وسبعون سورة ثم تعلم الباقي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ أولى بجمع المصحف وأحقُّ بالإيثار والاختيار، ولا ينبغي أن يظن جاهل أن في هذا طعنا على عبد الله بن مسعود، لأن زيدا إذا كان أحفظ للقرآن منه فليس ذلك موجبا لتقدمه عليه لأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كان زيد أحفظ منهما للقرآن، وليس هو خيرا منهما، ولا مساويا لهما في الفضائل والمناقب"[3]

كما أن عبد الله اعتذر عما بدا منه، وأقر بفضل من تولى مهمة الجمع: روى البخاري في صحيحه بسنده عن شقيق بن سلمة قال: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم. قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت راداً يقول غير ذلك[4].

ورواه الطبراني بسنده عن شقيق ونصه قال "خطبنا عبد الله حين شُقَّت المصاحف والمسجد ممتلئ من أهل بدر، فقال: لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أعلمهم بكتاب الله، قال شقيق: ثم رأيت إنه استحيا مما قال، فقال : وما أنا بخيرهم... [5] وفي هذا ما يدل على اعتذاره عما بدا منه، وتواضعه. قال ابن كثير بعد ذكره لقبول الصحابة وثنائهم على جمع عثمان: "وإنما روي عن عبد الله شيء من التغضُّب، بسبب أنه

(1)- المصاحف لابن أبي داود ص 14.

(2)- فتح الباري 9 / 19.

(3)- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 46/1.

(4)- صحيح البخاري 69 – كتاب فضائل القرآن. باب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. الحديث رقم: 4714 . وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، حديث 2462.

(5)- المعجم الكبير 72/9 . ح88427.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

لم يكن ممن كتب المصاحف ،لكنه رجع بعد ذلك إلى الوفاق"[1] "وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك فشيء نتيجة الغضب ولا يعمل به ولا يؤخذ به ولا يشك في أنه رضي الله عنه قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقي على موافقتهم وترك الخلاف لهم، فالشائع الذائع عند أهل الرواية والنقل أن عبدالله بن مسعود تعلم بقية القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2] ولقد ذكرنا من قبل المؤهلات التي هيَّأت زيدا لهذه المهمة الجليلة الشان.

المطلب الثالث: الطعن في ترتيب القرآن، والطعن في رسم المصحف العثماني.

أولا: الطعن في ترتيب القرآن.

طعن بعض المستشرقين في الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، زاعمين أنَّ آيات القرآن لا يجمعها سياقٌ، ولا يضمها اتساق، حتى بلغت بهم الجرأة إلى التوصية بإعادة ترتيب القرآن وفق أسباب نزوله تيسيرًا للقارئ، وإعانة له على فهم المعنى – على حسب زعمهم الباطل وفهمهم السقيم –.

يقول المستشرق الفرنسي بلاشير: "إنَّ إعادة ترتيب السور الذي اقترحه نولدكه[3] ينال هنا كامل الأهمية؛ لأنه يلقي على المصحف أضواءً مطمئنةً، ويردُّ وضع النصوص إلى آفاق سهلة الإدراك؛ لكونها مقرونةً إلى السياق التاريخي المعقول [يعني وفق نزولها]". ويقول بلاشير أيضًا: "ويتوصل القارئ الغربي إذ ذاك بمنطق لا تكلُّف فيه إلى الاقتناع بأنَّ الحياة قد أُعيدت للمصحف، فما عاد يظهر على شكل متتابع مصطنَع وغير منتظِمٍ للنصوص، بل على شكل سلسلة من الموضوعات عالجها محمد خلال عشرين عامًا وفقًا لمقتضيات دعوته... والمهم منذ تلك اللحظة أن يقبل قارئ القرآن بالانقياد، وتدل التجربة فيما يبدو أنَّ التقيُّد بالمراحل الزمنية للترتيب الذي اقترحه نولدكه وأخذ به بعض المترجمين؛ يجعل قراءة المصحف سهلةً بل ممتعةً"[4].

ويدعي المستشرق Wansbrough أن القرآن عبارة عن أفكار مبعثرة لم تجمع بصورة جيدة وأن المصحف لم يصل إلى صورة ثابتة إلا بعد قرنين من الزمان.[5] وهكذا ردَّد أعداء الإسلام هذه الشبهة الباطلة التي تدل على عجلَةٍ في الحكم، فوق ما تُنبئ به عن سوءِ نِيَّةٍ منهم.

مِن هنا ندرك مدى أهمية دراسة الوحدة الموضوعية التي تجيب عن كثير من التساؤلات وتفنِّد العديد من الشبهات، ولقد فَطِنَ إلى ذلك واحدٌ من أهم المهتمين بهذا الجانب، وهو الأستاذ سعيد حوى رحمه الله؛ يقول

---

(1)- فضائل القرآن لابن كثير ص11.

(2)- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 46/1. بتصرف.

(3) – مستشرق ألماني ت1930م له مؤلفات عديدة منها: تاريخ النص القرآني – تراجع ترجمته في كتاب: المستشرقون للأستاذ نجيب العقيقي (2/ 379-383).

(4) – القرآن: نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره بلاشير، – ترجمة: رضا سعادة. (ص23- 44).

(5)- Wansbrough Quranic Studies: Sources And Methods Scriptural Innterpretations Oxford Uni Page 47

في مقدمة كتابه (الأساس في التفسير) – ذلك الكتاب الذي يشتمل على نظرية متكاملة في الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، يقول مبيّنًا سرَّ اهتمامه بهذا الموضوع –: "ولقد سُئلت أكثر من مرة مِن بعض مَن عَرَضْتُ عليهم وجهة نظري في فهمي للصلة بين الآيات والسور عن فائدة هذا الموضوع، وكنت أجيبه بأنَّ هذا الموضوع فيه ردٌّ على شبهة أعداء الإسلام الذين زعموا أنَّ هذا القرآن لا يَجمع آياته في السورة الواحدة جامعٌ ولا يَربط بين سوره رابطٌ، وذلك لا يليق بكلام البشر فكيف بكلام رب العالمين، إنها لشبهة فظيعة جدًّا أنْ يحاول محاولٌ إشعارَ مسلمٍ بأنَّ كتاب الله ينزل عن كتاب البشر في هذا الشأن، وقد استطعت بحمد الله أنْ أبرهن على أنَّ كمال القرآن في وحدة آياته في السورة الواحدة وكماله في الوحدة الجامعة التي تجمع ما بين سوره وآياته؛ على طريقةٍ لم يَعرف لها العالم مثيلاً، ولا تخطر على قلب بشر[1]، لقد استطعت بهذا أنْ أردَّ السهم إلى كبد راميه من أعداء الله في هذه النقطة بالذات".[2]

وهذه حكمةٌ من حِكَم العليم الخبير أنْ يقيّض مِن أعداء الدين مَن يخدم الإسلام من حيث لا يشعرون؛ فإنَّ إثارة أعداء الإسلام لهذه الشبهة الباطلة دَفَعَ الكثير من الغيورين إلى دراسة هذا الموضوع بتعمُّق.[3]

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي أَيَّد الله عز وجل بها رسوله عليه الصلاة والسلام، والخطاب الموجَّه لجميع العقول والأفهام، والعصمة والشفاء من كل داء وسِقَام، والطهارة من ظلمات الشك والأوهام، خَصَّه تعالى بنزوله مفرَّقًا حسب توالي الحوادث وتدرُّج الأحكام، وبَلَغَ الغاية في الإحكام، حتى صار ترتيبه علمًا من علومه عُني به المفسرون الكرام، وأَوْلُوه الاهتمام؛ فمِنْ خلاله نقف على وجهٍ من وجوه إعجازه لسائر الأنام، فضلاً عما في التدبر من فهمٍ للمعاني، ودفع الإيهام.

فالقرآن الكريم وإنْ نَزَلَ مفرَّقًا إلا أن المتدبِّر يجدُ فيه ترابطًا واتصالاً بين الآيات والسور، مما يزيد المعاني حُسْنًا ورونقًا، ولقد شغل هذا الترابط العلماء لدراسته وتحليله وتصنيفه، فظهر ما يسمى بعلم المناسبات كعلمٍ يختص بدراسة هذا الاتصال والنَّظْم بين الآيات والسور. قال الشيخ أبو الحسن الشهرابانى[4]: "أول من أظهر

---

(1) – قمت بدراسة هذه النظرية في رسالتي: منهج الشيخ سعيد حوى في التفسير، ولمست أهميتها، وإن لم تخل من تكلُّف، لكنها جهد مبذول في تدبُّر القرآن، وقد اشتملت على فوائد شتى.

(2) – سعيد بن ديب حوى، ت1409هـ، الأساس في التفسير (27/1).

(3) – وصدق أبو تمام في قوله: وإذا أراد الله نشر فضيـــــلة طويت أتاح لها لسان حســـود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود. ديوان أبي تمام (ص85).

(4)– علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن وضاح أَبُو الْحسن الشهرابانى، نزيل بَغْدَاد؛ الْفَقِيه الْحَنْبَلِي النَّحْوِي، الْكَاتِب الزَّاهِد. كَذَا ذكره الْحَافِظ الدمياطي فِي مُعْجَمه؛ وَأسْندَ عَنهُ حَدِيثًا؛ وَلم يذكر مولده وَلَا وَفَاته. بغية الوعاة: جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (2/ 200).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري[1]، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه: لِمَ جُعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة».[2]

ولقد ذكر السيوطي في كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن) من ضمن وجوه الإعجاز: "الوجه الرابع من وجوه الإعجاز: مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني".[3] وقال الرازي في تفسيره لسورة البقرة: "ومَن تأمَّل في لطائف نَظْم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضًا بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أني رأيت جمهور المفسرين مُعْرِضين عن هذه اللطائف، غير منتبهين لهذه الأسرار، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل: والنجم تستصغر الأبصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر".[4]

وقال الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن: "والوجه الثالث من وجوه إعجازه: أنه بديع النَّظْم عجيب التأليف متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عَجْزُ الخلق عنه...". ويقول أيضًا: "فأما نَهْجُ القرآن ونَظْمه وتأليفه ورَصْفُه فإن العقول تتيه في جهته وتحار في بحره وتضل دون وصفه. ونحن نذكر لك في تفصيل هذا ما تستدل به على الغرض وتستولي به على الأمد، وتصل به إلى المقصد، وتتصوَّر إعجازَه كما تتصوَّر الشمسَ وتتيقَّن تناهِي بلاغته كما تتيقن الفجر، وأقرِّب عليك الغامض وأسهِّل عليك العسير، واعلم أنَّ هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الأصحاب". ثم ذكر الباقلاني نموذجًا على روعة النظم القرآني، سورة النمل، حيث بيَّن بلاغة تناسبها وحسن تآلفها.[5]

وقال الدكتور دراز: "لعمري لئن كان للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات وفي أساليب ترتيبه معجزات، وفي نبوءته الصادقة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات، لعمري إنه في ترتيب آياته معجزة المعجزات".[6]

---

(1)- أبو بكر عبد الله بن محمد بن زيد بن واصل النيسابوري، جمع بين علم الحديث والفقه والتقوى، وسمع من محمد بن يحيى الذهلي، والحسن بن محمد الزعفراني، وعباس الدوري، في خلق كثير، وكان من الحفاظ المتقنين. كان الدارقطني يقول: ما رأينا في مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ ت 324 هـ. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: 463هـ) تاريخ بغداد 1417هـ. (10/ 121).

(2)- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (1/ 36).

(3)- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988م. الوجه الرابع (1/ 54)، ويراجع الإتقان (2/ 288).

(4) - مفاتيح الغيب، الرازي (ت 606 هـ). (7/ 183).

(5) - الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب ت 403هـ إعجاز القرآن، (ص185، 184).

(6) - د. محمد عبد الله دراز النبأ العظيم، (ص209).

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ثانيا: الطعن في رسم المصحف العثماني

يرى بعض المستشرقين أن منشأ القراءات بسبب رسم المصحف الذي كان مجردا في بدايته من النقط والشكل، مما أنشب الخلاف في قراءاته. يقول جولدزيهر عن سبب اختلاف القراءات: "وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط".[1] كما يزعم آرثر جفري أن اختلاف القراءات مرجعه إلى خلو المصحف من النقط والشكل.[2]

وقد غفل مثيرُ هذه الشبهة عن كون القراءات بوحي من الله وأنها مروية بأسانيدها المتواترة من فم نبينا صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة فالتابعين فتابعيهم، كما أن خلو المصاحف من النقط والضبط استوعب هذه القراءات، ولم يكن هناك تعارض أبدا بين المكتوب والمقروء، وقد أرسل عثمان مع كل مصحف قارئا يقرأه للناس، فلا تعارض بين المكتوب والمقروء، ومدار اختلاف القراءة الرواية لا الرسم.

قال ابن الجزري: "وَالْقِرَاءَاتُ الَّتِي تَوَاتَرَتْ عِنْدَنَا عَنْ عُثْمَانَ وَعَنْهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأُبَيٍّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ فِيهَا إِلَّا الْخِلَافُ الْيَسِيرُ الْمَحْفُوظُ بَيْنَ الْقُرَّاءِ، ثُمَّ إِنَّ الصَّحَابَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – لَمَّا كَتَبُوا تِلْكَ الْمَصَاحِفَ جَرَّدُوهَا مِنَ النُّقَطِ وَالشَّكْلِ لِيَحْتَمِلَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ مِمَّا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَإِنَّمَا أَخْلَوُا الْمَصَاحِفَ مِنَ النُّقَطِ وَالشَّكْلِ لِتَكُونَ دِلَالَةُ الْخَطِّ الْوَاحِدِ عَلَى كِلَا اللَّفْظَيْنِ الْمَنْقُولَيْنِ الْمَسْمُوعَيْنِ الْمَتْلُوَّيْنِ شَبِيهَةً بِدَلَالَةِ اللَّفْظِ الْوَاحِدِ عَلَى كِلَا الْمَعْنَيَيْنِ الْمَعْقُولَيْنِ الْمَفْهُومَيْنِ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ – رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ – تَلَقَّوْا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ جَمِيعًا، وَلَمْ يَكُونُوا لِيُسْقِطُوا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ الثَّابِتِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَا يَمْنَعُوا مِنَ الْقِرَاءَةِ بِهِ.[3]

فضلا عن كون الاختلاف في القراءات المتواترة اختلاف تنوع وثراء للمعنى، ولا يمكن أن تتناقض قراءتان صحيحتان، بل تتضافران وتتكاملان.

(1) – مذاهب التفسير الإسلامي، جولدتسيهر ص 7 ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة1374 هـ-1955 م.

(2)– مقدمة كتاب المصاحف لآرثر جفري ص 6،7

(3)– النشر في القراءات العشر (1/ 33).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المطلب الرابع: الزعم بأن فقرات من القرآن ضاعت، مع ادعاء وجود أشياء في القرآن ليست منه

فهذا المستشرق (برتون) يزعم زعما باطلا أن المصحف لم يستوعب القرآن كله، وفي ذلك يقول: "المصحف ما هو إلا تسجيل منقوص غير كامل للقرآن".[1] ومن تلك الافتراءات أيضا ما ادعاه صاحب "ذيل مقالة في الإسلام [2]" أن القرآن سقط منه شيء، وأن المصحف لم يشتمل على القرآن كله، واستدل على هذا الزعم بما ورد عن النبي أنه قال (رحم الله فلانا لقد أذكرني آية كذا وكذا، وبقوله تعالى في سورة الأعلى ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى: 6-7] وأن عليا حذف آية المتعة وكان يضرب من يقرأها وأن أُبيّ بن كعب كان في مصحفه" اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير كله ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك[3]، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق".[4] وهذا ما تبناه المستشرقان اللذان كتبا مادة القرآن بدائرة المعارف؛ إذ ورد فيها: إنه مما لاشك فيه أن هناك فقرات من القرآن قد ضاعت.[5]

ويرى نولدكه أن أجزاء من القرآن ضاعت، فيضع في كتابه "تاريخ القرآن" هذا العنوان: "الوحي الذي نزل على محمد ولم يحفظ في القرآن".[6] حيث يزعم بأن فواتح السور ليست من القرآن، وإنما زيدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا جهل كبير وغفلة عن مئات النصوص المرفوعة التي تثبت أنها قرآن، فهناك مئات الأحاديث التي تثبت أن هذه الفواتح من القرآن، فضلا عن شذوذ قول هذا المستشرق، فلم يُسْمَعْ هذا الهراء من أحد قبله، روى الترمذي في السنن عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ).[7]

ومما استدل به المستشرقون وأذنابهم ما ورد عن رسول الله أن أحد الصحابة ذكره بآيات كان قد نسيها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع النبي رجلا يقرأ في المسجد فقال: (يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية، من سورة كذا). وفي رواية عن هشام، قال: (أسقطتهن من سورة كذا).

وفي رواية أخرى للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله رجلا يقرأ في سورة بالليل

---

(1) -Burton /the collection of the quran cambridg p 120- 228 press 1977

(2)- منصّر أخفى اسمه وسمى نفسه باسم مستعار يتستر به هو «هاشم العربي».

(3)- مَن يَفْجُرُك: أي يَعْصِيك ويُخَالِفُك.

(4)- ملحق: الرواية بكسر الحاء: أي من نزل به عذابك ألحقه بالكفار. ويروى بفتح الحاء على المفعول: أي إن عذابك يلحق بالكفار.

(5)- انظر :القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية، ص212.

(6)- تاريخ القرآن ، نولدكه 275/1، 276 تعديل فردريك شوالي ط دار نشر جورج ألمز سنة 2000م. ويراجع القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية، د محمد ابو ليلة ، ص 212، 213.

(7)- رواه الترمذي في السنن، أبواب فضائل القرآن- بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ القُرْآنِ مَالَهُ مِنَ الأَجْرِ، حديث 2910 وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. تحقيق أحمد شاكر (5/ 175)

فقال: (يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية، كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا).[1]

ومعنى أسقطتهن: أي أنسيتُهن، ولا يعني تعمُّد الإسقاط، فهذا لا ينبغي له ولا يمكن أن يقع منه، قال تعالى في سورة يونس ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس 15-17]. وإنما معنى النسيان أن هذه الآيات قد استحضرها رسول الله في ذهنه بمجرد أن سمعها، جاء في فتح الباري لابن حجر: " النسيان من النبي لشيء من القرآن يكون على قسمين : أحدهما نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية، وعليه يدل قوله في حديث ابن مسعود في السهو: (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون)[2]، والثاني أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته، وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾ قال: فأما القسم الأول فعارضٌ سريعُ الزوال لظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وأما الثاني فداخل في قوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: 106]". وفي الحديث حجة لمن أجاز النسيان على النبي فيما ليس طريقه البلاغ مطلقاً، وكذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين: أحدهما أنه بعدما يقع منه تبليغه، والآخر أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكره، إما بنفسه وإما بغيره. وهل يشترط في هذا الفور؟ قولان، فأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلاً".[3]

وأما الزعم بأن الصحابة قد أسقطوا من القرآن ما رأوا المصلحة في ذلك: فهذا محض افتراء على صحابة رسول الله، وجهل واضح لما كانوا عليه من الاتباع والتحري والتمسك بكتاب الله والحرص والتنافس على تلاوته، واستظهاره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

وفيما ذكرناه في معرض حديثنا عن الجموع الثلاث ما يؤكد مدى دقتهم وعنايتهم بكتاب الله.

قال صاحب مناهل العرفان "وأما احتجاجهم بأن الصحابة قد حذفوا من القرآن عند جمعه ما رأوا المصلحة في حذفه، ومنه آية المتعة وصيغة القنوت: فهو احتجاج باطل قائم على إهمال النصوص الصحيحة المتضافرة على أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أحرص الناس على الاحتياط للقرآن وكانوا أيقظ الخلق في حراسة

(1)- صحيح البخاري 69 - كتاب فضائل القرآن. 26 - باب: نسيان القرآن، وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا؟. الحديثان رقم: 4751/4750 -

(2)- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن مسعود. صحيح البخاري أبواب القبلة. باب: التوجه نحو القبلة حيث كان. حديث رقم:392 . وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب: السهو في الصلاة والسجود له، حديث رقم: 572.

(3)- فتح الباري لابن حجر 9 /86.

القرآن، ولهذا لم يعتبروا من القرآن إلا ما ثبت بالتواتر، وردوا كل ما لم يثبت تواتره لأنه غير قطعي، ويأبى عليهم دينُهم وعقلهم أن يقولوا بقرآنية ما ليس بقطعي، وقد سبق لك ما وضعوه من الدساتير المحكمة الرشيدة في كتابة الصحف على عهد أبي بكر وكتابة المصاحف على عهد عثمان، فارجع إليها إن شئت لتعرف مدى إمعان هؤلاء المبطلين في التجني والضلال، وإذا كان هؤلاء الطاعنون يريدون أن يلمزوا الصحابة ويعيبوهم بهذه الحيطة البالغة لكتاب الله حتى أسقطوا ما لم يتواتر وما لم يكن في العرضة الأخيرة وما نسخت تلاوته، وكان يقرؤه من لم يبلغه النسخ، نقول إذا كانوا يريدون أن يلمزوا الصحابة والقرآن بذلك فالأولى لهم أن يلمزوا أنفسهم؛ لأن المسلمين كانوا ولا يزالون أكرم على أنفسهم من أن يقولوا في كتاب الله بغير علم، وأن ينسبوا إلى الله ما لم تقم عليه حجة قاطعة، وأن يسلكوا بالقرآن مسلك الكتب المحرفة والأناجيل المبدّلة، وكلمة الفصل في هذا الموضوع أن آية المتعة التي يزعمون وصيغة القنوت التي يحكمون لم يثبت قرآنيتهما حتى يكونا في عداد القرآن وإن ادعوا قرآنيتهما فعليهم البيان[1].

المطلب الخامس: دعوى جواز قراءة القرآن بالمعنى

وقد روَّج لهذه النظرية المستشرق اليهودي جولدزيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي[2] مستشهدا ببعض الآثار التي منها الضعيف ومنها الصحيح، ولكنه بحاجة لتوجيه.

وقد أنكر ابن الجزري القراءة بالمعنى ورد علي قائليها فقال: وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ كَابْنِ مَسْعُودٍ كَانَ يُجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِالْمَعْنَى فَقَدْ كَذَبَ عَلَيْهِ، إِنَّمَا قَالَ: نَظَرْتُ الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ فَاقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ، نَعَمْ كَانُوا رُبَّمَا يُدْخِلُونَ التَّفْسِيرَ فِي الْقِرَاءَةِ إِيضَاحًا وَبَيَانًا لِأَنَّهُمْ مُحَقِّقُونَ لِمَا تَلَقَّوْهُ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قُرْآنًا فَهُمْ آمِنُونَ مِنَ الِالْتِبَاسِ، وَرُبَّمَا كَانَ بَعْضُهُمْ يَكْتُبُهُ مَعَهُ.[3]

وقال الإمام الباقلاني مبينا حذر الصحابة وتشددهم في هذا الأمر: "من أدلِّ الأمر على تشدد القوم في هذا الباب وتصعُّبهم وتدينهم بقراءة القرآن على ما أقرِئوا عليه من اللّفظ دون المعنى والعملِ والاجتهاد في القراءة على غلبة الظن فيها، وأنّهم كانوا لا يَرونَ وضع الآية والكلمة منه في غير الموضع الذي وُضعت فيه، وأنّهم كانوا يُحرّمون ذلك ويأخذون أنفُسهم بترتيبه على ما أنزلَ وقراءته على ما وقفوا عليه من غير تغييرٍ ولا تبديلٍ ولا تقديمٍ ولا تأخير ولا تساهُل في القراءة بالمعنى، على كذب من ادَّعى عليهم شيئاً من ذلك واستجازته، وأنهم أجازُوا تقديم المؤخَّرِ وتأخير المقدّم، والقراءة على المعنى والاستحسان، وغالب الظن والرأي والاجتهاد،

(1)- مناهل العرفان للزرقاني 1 / 188

(2)- مذاهب التفسير الإسلامي ص 50، 51 ويراجع تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين ص 77 – 86.

(3) – النشر في القراءات العشر لابن الجزري 32/1 .

لأنّ ما يجوز فيه ذلك عندهم لا يقع فيه هذا التخاصم والتشاجر والإعظامُ له، فوجب بذلك نفيُ ما فرّقوا به الصحابةَ من ذلك وأضافوه إليهم منهم.

وكيف يستجيزون ذلك، وقد علموا أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يُعرَضُ عليه القرآن في كلِّ مرةً وظهرت الروايةُ بينهم بذلك، حتّى رووا أنّ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – كان يُعرضُ عليه القرآن في كل عام مرة، حتى كان العامُ الذي توفي فيه يُعرض عليه مرّتين، قالوا: فكأنّهم يرون أنّ العرضة الأخيرة في قراءة ابن عفّان، وكلّ هذا يدلُّ على إحاطة القوم بعلم ترتيبِ القرآن على الوجه الذي رتبه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنّه لا يجوز أن يذهب عليهم ذلك مع تكرُّر عرضِ الرسول له في كل عام، ولا أن يتسمّحوا.[1]

وقال السيوطي: "ولم تجز القراءة بالمعنى، لأن جبريل أدَّاه باللفظ، ولم يبَحْ له إيحاؤه بالمعنى؛ والسرّ في ذلك أن المقصود منه التعبُّد بلفظه، والإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظٍ يقوم مقامه، وإنَّ تحتَ كل حرف منه معاني لا يحيط بها كثرة. فلا يقدر أحد أن يأتي ببدله بما يشتمل عليه، والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزّل إليهم على قسمين: قسم يَرْوونه بلفظه الْموحَى به، وقسم يروونه بالمعنى، ولو جعل كلّه مما يرْوَى باللفظ لشقّ، أو بالمعنى لم يؤْمن التبديل والتحريف، فتأَمل[2].

ولو كانت القراءة بالمعنى حاصلة كما يزعمون لصار بين أيدينا الآن عشرات المصاحف المختلفة نتيجة لذلك. وإن القول بجواز تبديل لفظ بآخر يؤدي إلى ذهاب الإعجاز الذي هو من أهم مميزات القرآن الكريم، وإن كل لفظ فيه مقدّر في موضعه خير تقدير، ومعبّر أصح تعبير، ولا يمكن أن يسدّ أي لفظ آخر مسدّه.

وأما ما اعتمد عليه مثيرو هذه الشبهة من آثار، مثل حديث: «ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة»[3]، وما يروى عن ابن مسعود أنه كان يقرئ رجلا: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: 43-44] وكان الرجل يقول: طعام اليتيم فقال له ابن مسعود: أتستطيع أن تقول: طعام الفاجر. قال: نعم. قال: فقل[4]، فإنها لا تصلح حجة لهم، فالحديث يراد به تبيين أن الحروف التي نزل بها القرآن متفق مفهومها، لا يكون في شيء منها المعنى وضده، ولا يختلف الوجه منها عن معنى وجه آخر بما يضاده، كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده.

أما الأثر المروي عن ابن مسعود فإنه ضعيف السند لا يصح الاحتجاج به، وعلى فرض صحته فإنه يحمل على أنه أراد توضيح المعنى له ليكون ذلك وسيلة إلى النطق بالصواب، قال القرطبي: «ولا حجة في هذا للجهال من

(1) – الانتصار للقرآن للباقلاني (1/ 362).

(2)– معترك الأقران في إعجاز القرآن (2/ 265).

(3)– رواه الطحاوي في مشكل الآثار (8: 113)، والطبري في تفسيره (1: 46)، وأحمد في المسند برقم 8390 (14: 120) وقال محقق المسند شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(4)– رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص 183، وأورده الفخر الرازي في تفسيره (27: 215) وضعفه محققه.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

أهل الزيغ أنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره، لأن ذلك إنما كان من عبد الله تقريبا للمتعلم وتوطئة منه للرجوع إلى الصواب واستعمال الحق والتكلم بالحرف على إنزال الله وحكاية رسول الله صلّى الله عليه وسلم[1].

المطلب السادس: الطعن في قيمة المصحف الإمام

يقول برجشتراسر تحت عنوان مجحف "أخطاء النص العثماني" :اعترف المسلمون منذ زمن طويل بأن نص القرآن الذي أصدرته اللجنة التي عيّنها عثمان لم يكن كاملا على وجه الإطلاق، ويوجد بين أيدينا عدد من الروايات التي أخذت على هذا النص أخطاء مباشرة، ومن أشهر ما وردنا أن عثمان نفسه عندما اطّلع على النسخ التي أنجزها الكتّاب وجد فيها حروفا من اللحن، وأنه قال لا تغيّروها، فإن العرب ستعربها بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف والملى من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف.[2] واستشهد برجشتراسر بما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: "يا ابن أخي هذا من عمل الكتاب، قد أخطئوا في الكتاب". حيث يرى صعوبة رد هذه الرواية وتضعيفها.[3]

قال الشيخ الزرقاني: "ما نسب إلى عائشة رضي الله عنها من تخطئة رسم المصحف في قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: 162] بالياء مردود بما ذكره أبو حيان في البحر إذ يقول ما نصه: وذكر عن عائشة رضي الله عنها وعن أبان بن عثمان أن كتبها بالياء من خطأ كاتب المصحف. ولا يصح ذلك عنهما لأنها عربيان فصيحان وقطع النعوت مشهور في لسان العرب. وهو باب واسع ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره. وقال الزمخشري: لا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه خطأ في خط المصحف. وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب يريد كتاب سيبويه ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان وخفي عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة يسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحقهم[4].

وهذا لا ينافي أن القراءة الأخرى مسموعة ومنزلة كتلك، خصوصا أنها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم. أما قولها: ولكن الهجاء حرف فكلمة حرف مأخوذة من الحرف بمعنى القراءة، واللغة والمعنى أن هذه القراءة المتواترة التي رسم بها المصحف لغة ووجه من وجوه الأداء في القرآن الكريم. ولا يصح أن تكون كلمة حرف في حديث عائشة مأخوذة من التحريف الذي هو الخطأ وإلا كان حديثا معارضا للمتواتر ومعارض القاطع ساقط.

---

(1)- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (16: 149).

(2)- تاريخ القرآن 3/ 443 – 444 . جوتهلف برجشتريسر 1886 - 1933 م هو مستشرق ألماني، مسيحي بروتستنتي) لوثري (برز في نحو العبرية واللغات السامية بعامّة، وعني بدراسة اللهجات العربية، وبقراءات القرآن. حاضر في جامعة القاهرة وقد جمع الدكتور محمد حمدي البكري محاضراته في كتاب أسماه أصول نقد النصوص ونشر الكتب موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي، 1992م.

(3)- تاريخ القرآن 3/ 446 – 447.

(4)- مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 395) ويراجع البحر المحيط (4/ 135)، والكشاف للزمخشري (1/ 590).

قلت تأويله ظاهر، وذلك أن عروة لم يسأل عائشة فيه عن حروف الرسم التي تزاد فيها لمعنى وتنقص منها لآخر تأكيداً للبيان وطلبا للخفّة، وانما سأل عن حروف من القراءة المختلفة الألفاظ المحتملة الوجوه على اختلاف اللغات التي أذن الله عز وجل لنبيّه عليه السلام ولأمّته في القراءة بها واللزوم على ما شاءت منها تيسيرًا لها وتوسعة عليها، وما هذا سبيله وتلك حاله فعن اللحن والخطأ والوهم والزلل بمعزل؛ لفشّوه في اللغة ووضوحه في قياس العربية، وإذا كان الأمر في ذلك كذلك؛ فليس ما قصدته فيه بداخل في معنى المرسوم، ولا هو من سببه في شيء، وإنما سّمى عروة ذلك لحنا وأطلقت عائشة على مرسومه كذلك الخطأ على جهة الاتّساع في الأخبار وطريق المجاز في العبارة، إذ كان ذلك مخالفا لمذهبهما وخارجا عن اختيارهما، وكان الأوجه والأولى عندهما الأكثر والأفشى لديهما لا على وجه الحقيقة والتحصيل والقطع لما بيّناه قبل من جواز ذلك وفشوه في اللغة، واستعمال مثله في قياس العربية، مع انعقاد الإجماع على تلاوته كذلك[1].

كذلك استند أعداء الإسلام في طعنهم على جمع عثمان بروايتين هما: ما رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن عبد الله بن فطيمة عن يحي بن يعمر قال قال عثمان: "إن في القرآن لحنا وستقيمه العرب بألسنتها".[2]

وعن عكرمة قال: لما أتي عثمان بالمصحف رأى فيه شيئا من لحن فقال: لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا.

وللرد عن هذه الشبهة نقول على فرض صحة هاتين الروايتين فإن المقصود بهما يختلف تماما عما فهمه الطاعنون فللحن معان متعددة في أصل اللغة، فاللحن الخطأ واللحن اللغة والصوت وألحن: وفي الحديث (إنَّكم لتَخْتَصِمون إليَّ، وعسى أن يكون بعضُكم ألْحَنَ بحَجَّتِه من الآخَر، فمن قَضَيْتُ له بشيء من حَقِّ أخيه فإنما أقْطَع له قِطْعَةً من النار)[3] فمعنى (ألحن) من اللحن بفتح الحاء: الفطانة أي أبلغ وأفصح في تقرير مقصوده وأفطن ببيان دليله وأقدر على البرهنة على دفع دعوى خصمه، بحيث يظن أن الحق معه واللَّحْنُ: الأصْواتُ المِصُوغةُ الموضوعةُ، جمع: ألْحانٌ ولُحونٌ، ولَحَنَ في قِراءَتِهِ: طَرَّبَ فيها، واللُّغَةُ، واللَّحْنُ: الخَطَأُ في القِراءَةِ، ولَحَّنَه: خَطَّأَهُ، وألْحَنَه القولَ: أفْهَمَه إيَّاهُ، و{في لَحْنِ القولِ}: في فَحْواهُ ومعناهُ.

واللَّحْن: الميْل عن جِهة الاستِقامة. يقال: لَحَن فُلان في كلامه، إذا مال عن صَحيح المَنْطِق.ويقال: لَحَنْتُ لفُلانٍ، إذا قلتَ له قَوْلاً يَفْهَمُه ويَخْفَى على غيره، لأنك تُمِيله بالتَّوْرِية عن الواضِح المَفْهوم. ومنه قالوا: لَحِنَ الرجلُ فهو لَحِنٌ، إذا فَهِم وفَطِن لِمَا لا يَفْطَن له غيره. واللّحْن: اللُّغة والنَّحْو. واللّحْن أيضاً: الخَطأ في

(1) – المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 121)

(2) – المصاحف لابن أبي داود ص 33 ، والمقنع لأبي عمرو الداني 119.

(3) – رواه البخاري في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها – كتاب الشهادات. 27 – باب: من أقام البينة بعد اليمين. الحديث رقم: 2534

الإعراب، فهو من الأضْداد..[1]، وعلى هذا فاللحن لا يعني فقط في لغة العرب الخطأ، ولكنه يعني أيضا فحوى الكلام، واللغة، والقدرة على التعبير والإقناع، والفطنة، والظرف، والمَيْل عن جِهة الاستِقامة، والصوت الذي يطرب به.

وعلى هذا يمكننا حمل قول عثمان رضي الله عنه "إن في القرآن لحنا وستقيمه العرب بألسنتها" أي إن الوجه الذي اعتمد عليه المصحف العثماني الذي كانت المرجعية فيه إلى لغة قريش، وهي أفصح لغات العرب هذا الوجه سوف تستقيم عليه الألسنة رغم اختلاف اللهجات. أو أن المراد به الرسم العثماني الذي قد يتعارض مع قواعد الإملاء فلو تلي على حاله لخالف التلاوة، ولكن العرب سوف يراعون قراءته قراءة صحيحة، وفي ذلك يقول أبوعمرو الداني في المقنع: "هذا القول الوارد عن عثمان – إن صح عنه – فإن وجهه أن يكون عثمان – أراد باللحن المذكور فيه التلاوة دون الرسم إذ كان كثير منه لو تلي على حال رسمه لانقلب بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها، ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿أو لأذبحنه﴾ [النمل: 21] ﴿ولأوضعوا﴾ [التوبة: 47] و﴿من نبإ المرسلين﴾ [الأنعام: 34] " و﴿سأوريكم﴾ [الأعراف: 145] "، و﴿الربوا﴾ وشبهه، مما زيدت فيه الألف والياء والواو في رسمه لو تلاه تال لا معرفة له بحقيقة الرسم على حال صورته في الخط لصير الإيجاب نفيا ولزاد في اللفظ ما ليس فيه، ولا من أصله، فأتى على اللحن بما لا خفاء به على من سمعه، مع كون رسم ذلك كذلك جائز مستعمل، فأعلم عثمان إذ وقف على ذلك أن من فاته تمييز ذلك وعزبت عنه معرفته ممن يأتي بعده سيأخذ ذلك عن العرب، إذ هم الذين نزل القرآن بلغتهم فيعرفونه بحقيقة تلاوته، ويدلونه على صواب رسمه، فهذا وجهه عندي، والله أعلم" أ.هـ[2]

وقال ابن الجزري: "وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ عُثْمَانُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يَقُولُ ذَلِكَ فِي مُصْحَفٍ جُعِلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ، ثُمَّ يَتْرُكُهُ لِتُقِيمَهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا وَيَكُونُ ذَلِكَ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: لَوْ وُلِّيتُ مِنَ الْمَصَاحِفِ مَا وَلِيَ عُثْمَانُ لَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلَ. وَأَيْضًا فَإِنَّ عُثْمَانَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – لَمْ يَأْمُرْ بِكِتَابَةِ مُصْحَفٍ وَاحِدٍ، إِنَّمَا كُتِبَ بِأَمْرِهِ عِدَّةُ مَصَاحِفَ، وَوَجَّهَ كُلًّا مِنْهَا إِلَى مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ، فَمَاذَا يَقُولُ أَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ فِيهَا؟ أَيَقُولُونَ: إِنَّهُ رَأَى اللَّحْنَ فِي جَمِيعِهَا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ فَتَرَكَهُ لِتُقِيمَهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا أَمْ رَآهُ فِي بَعْضِهَا؟ فَإِنْ قَالُوا فِي بَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ، فَقَدِ اعْتَرَفُوا بِصِحَّةِ الْبَعْضِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ أَنَّ اللَّحْنَ كَانَ فِي مُصْحَفٍ دُونَ مُصْحَفٍ، وَلَمْ تَأْتِ الْمَصَاحِفُ مُخْتَلِفَةً إِلَّا فِيمَا هُوَ مِنْ وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِلَحْنٍ، وَإِنْ قَالُوا: رَآهُ فِي جَمِيعِهَا لَمْ يَصِحَّ أَيْضًا، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُنَاقِضًا لِقَصْدِهِ فِي نَصْبِ إِمَامٍ يُقْتَدَى بِهِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، وَأَيْضًا فَإِذَا كَانَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا جَمْعَهُ وَكِتَابَتَهُ لَمْ يُقِيمُوا ذَلِكَ وَهُمْ سَادَاتُ الْأُمَّةِ وَعُلَمَاؤُهَا، فَكَيْفَ يُقِيمُهُ غَيْرُهُمْ.[3]

أما ما روي عن عثمان رضي الله عنه، من قوله لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد

(1)- يراجع لسان العرب (13/ 379) مادة ل ح ن.
(2)- المقنع ص 120.
(3)- النشر في القراءات العشر (1/ 459)

فيه هذه الحروف: فإن مقصوده أنه كان يعتمد في الرسم على لغة قريش، ولو كتبت بلغة ثقيف لما كتبت تلك الكلمات وغيرها، بهذا الشكل، وفي ذلك يقول أبو عمرو:"معنى قول عثمان لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف أي لم ترسم بتلك الصورة المبنية على المعاني دون الألفاظ المخالفة لذلك، إذ كانت قريش ومن ولي نسخ المصاحف من غيرها قد استعملوا ذلك في كثير من الكتابة، وسلكوا فيها تلك الطريقة، ولم تكن ثقيف وهذيل يستعملان هذه الطريقة، فلو أن المصحف كتب وفقا لقواعدهما في الكتابة لرسمت تلك الحروف على حال استقرارها في اللفظ ووجودها في المنطق دون المعنى والوجوه إذ ذلك هو المعهود عندهما والذي جرى عليه استعمالهما، هذا تأويل قول عثمان عندي لو ثبت وبالله التوفيق".[1]

وقال الشيخ عبد العظيم الزرقاني في معرض رده على هذه الشبهة التي يخالف ظاهرها ما كان عليه عثمان رضي الله عنه من الدقة في الجمع، هو ومن معه: "وعلى فرض صحة ما ذكر يمكن أن نؤوله بما يتفق والصحيح المتواتر عن عثمان من نسخ المصاحف وجمع القرآن، ومن نهاية التثبت والدقة والضبط، وذلك بأن يراد بكلمة "لحنا" في الروايتين المذكورتين قراءة ولغة، والمعنى أن في القرآن ورسم مصحفه وجها في القراءة، لا تلين به ألسنة العرب جميعا ولكنها لا تلبث أن تلين به ألسنتهم جميعا بالمران وكثرة تلاوة القرآن بهذا الوجه، وقد ضرب بعض أجلاء العلماء لذلك مثلا كلمة الصراط بالصاد المبدلة من السين، فتقرأ العرب بالصاد عملا بالرسم وبالسين عملا بالأصل".[2]

(1) – المقنع ص 120 بتصرف يسير.

(2)– مناهل العرفان 267/1

المبحث الثاني: وسائل المستشرقين

المطلب الأول: التشكيك في الروايات الصحيحة.

وقف المستشرقون موقف التشكيك أو التجاهل للروايات الصحيحة، فجاءوا بآراء تناقضها، بما يدل على عدم اكتراثهم بها، وتغافلهم عنها، ففي البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الصحاح روايات تبين لنا أمر الجمع بيانا شافيا كافيا، لكن المستشرقين المتعصبين يغمضون أعينهم عنها، متلمسين الروايات الضعيفة، فيحتجُّون بها أو يتذرَّعون بمزاحمتها وتناقضها مع الروايات الصحيحة، بما يبرِّرون به نقضهم لكل الروايات، مخالفين المنهج العلمي المتبع في الدراسات الإسلامية القائم على ترك الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة.

فهذا المستشرق "ويلش" يزعم أن ما زعم عن مؤهلات زيد بن ثابت التي أهلته ليرأس لجنة الجمع البكري والعثماني، ملفقة لتبرير قيامه بتلك المهمة، فيقول: إن هذا التوصيف لمؤهلات زيد قد أدى دورا له مغزاه في إخراج النص المعتمد أو الرسمي للقرآن".[1]

ويجنح المستشرق "برتون" إلى حد اعتبار أن مجموع الروايات الواردة في جمع القرآن من وحي الخيال، وأن دور زيد البارز في هذه العملية إنما اخترع اختراعا... دون أن يبدي لنا حجة ساطعة تؤكد صحة مزاعمه.[2]

إن الروايات الواردة في موضوع الجمع كثيرة، فيها ما هو صحيح في أعلى درجات الصحة، وفيها ما هو دون ذلك، وفيها الضعيف الواهي، والمنهج العلمي يقضي بالأخذ بالصحيح تركْ الضعيف، مع التوفيق بين الأخبار الصحيحة الثابتة، ولكن كثيراً من المستشرقين شكّكوا فيما هو صحيح ثابت دون أدنى دليل علمي كما وقع لإسكوللي وبروكلمان من التشكيك في أن تكون وقعة اليمامة هي الدافع لجمع القرآن في زمن الخليفة أبي بكر بالرغم من ورود القصة في أوثق كتب الحديث وهو صحيح البخاري.[3]

المطلب الثاني: الاعتماد على الروايات الضعيفة

من ذلك اعتمادهم على روايات لم تثبت، أو تفسير بعض الروايات مع ما يتوافق مع آرائهم دون إيراد الوجوه الأخرى فيها، بل إنهم يلمزون موقف المحققين النقّاد للحديث سيّما من جهة دراسة الأسانيد، لا يعجبهم ذلك، لأنهم يبغونها مضطربة متناقضة، فلقد نشر المستشرق الأسترالي أرثر جيفري كتاب المصاحف لابن أبي داوود، ووجد ضالته في رواياته الكثيرة التي منها المقبول والمردود، وفقا لمنهج المحدثين في نقد الأسانيد وتمحيصها، لكن المستشرقين لا يرتضون هذا المنهج، وابن أبي داوود لم يلتزم الصحة في المرويات، اعتمادًا منه على ما تقرر لدى أهل العلم أن مَنْ أسند لك فقد أحالك، أو حمّلك، فروى الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة، دون

(1)- القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية، د محمد أبو ليلة ، ص 159 نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية ص 404 عمود(ب).

(2)- Burton. Collection of the holy Quran pp. 117

(3)- يراجع: مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه عرض ونقد، الدكتور أبو بكر كافي.

اشتراط للصحة، فوقع في الكتاب روايات واهية، استغلها كثير من أعداء الدين من المستشرقين والمستغربين ليزرعوا الشك؛ في النفوس.

تقول الباحثة الأستاذة أسماء السلومي: "يكاد يتفق منهج المستشرقين العام في الدراسات القرآنية، على تعمد اختيار الأخبار الضعيفة والروايات المنقطعة في بطون المصادر العربية، قصد بناء أحكام عليها، والتدليل بها على مقاصد وأغراض معينة، ولقد وجد المستشرقون في كتب معينة ما أفادهم في ضرب بعض الروايات ببعض؛ قصد التشكيك في مصداقية النص القرآني، كما أنهم قد يعتمدون بعض الروايات المنقطعة التي ترمي إلى نقض ما هو مشهور ومعروف لدى المسلمين عن تاريخ النص القرآني".[1]

ومن ثم فإن المستشرق آرثر جيفري قد وجد ضالته فيما أورده ابن أبي داود في كتابه من روايات مختلفة ومتباينة عن أول من جمع القرآن الكريم، وأشاع أن الصحابة مختلفون وكان لكلٍّ مصحفه، بما يوهم وجود التناقض والاضطراب، دون أن يبين حقيقة الأمر، ويمحِّص المرويات. وقد ضم الكتاب 799 رواية، وفقا لتحقيق الشيخ سليم الهلالي الصحيح منها مع الحسن بلغ 429 رواية، بينما بلغت الروايات الضعيفة 349، والمنكرة 13، ورواية واحدة موضوعة. وعلى هذا تكون المرويات الضعيفة 363 أي قرابة النصف من مرويات الكتاب.[2]

المطلب الثالث: دعوى تناقض المرويات.

الروايات الواردة في تاريخ الجمع كثيرة، منها الصحيح إسنادا ومنها الضعيف، وهذا أمر مألوف في الروايات، والمنهج العلمي هو الأخذ بالصحيح وترك الضعيف عند التعارض بين النصوص، ولكن المستشرقين جعلوا هذا الاختلاف ذريعة للطعن في الجميع، يقول أ.ت ويلش: A.T.Welch إن تاريخ القرآن بعد وفاة محمد لا يزال غير واضح، وإن إعداد النسخة الرسمية أو القانونية للقرآن مر بثلاث مراحل عبر تطورها، يصعب وضع تاريخ محدد لكل منها، وإن الاعتقاد السائد بين المسلمين هو أن القرآن كان محفوظا بطريقة شفهية، ثم كتب أثناء حياة النبي صلوات الله وسلامه عليه–أو بعد موته بقليل، عندما جُمِعَ ورتب لأول مرة بواسطة الصحابة، ثم ظهرت النسخة الإمام أو المصحف الإمام في عهد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه–.[3]

(1)– بحث في الدفاع عن القرآن، الأستاذة أسماء السلومي ص 12 بتصرف يسير، المستشرق آرثر جيفري، ومقدمة كتاب المصاحف" عرضاً ونقدا . مجلة البحوث الإسلامية السعودية ع 10 .

(2)– كتاب المصاحف لابن أبي داود :حققه سليم الهلالي.

(3)– دائرة المعارف الإسلامية ص 404 عمود (ب).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

وهذا يدل على قصور علم هؤلاء المستشرقين وقلة اطلاعهم على المصادر الإسلامية أو كتمانهم الحقائق العلمية الناصعة، فعلماء المسلمين قد بحثوا هذا الموضوع في كتب الحديث وعلوم القرآن والتاريخ، بل قد أفرده بعضهم بالتصنيف المستقل.

وفي هذا الصدد يقول ويلش: ومن جانبنا فإننا نلاحظ أن مهمة إعادة كتابة تاريخ القرآن ليست سهلة، بل هي أكثر تعقيدا في الحقيقة؛ وذلك لأن المصادر القديمة تحتوي على الآلاف من الأشكال النصية المختلفة، والتي لا توجد في أي مخطوط يعرفه المستشرقون.

ويضيف ويلش في الروايات الواردة في موضوع الجمع: إن المسلمين قبلوا هذه الروايات على أنها صحيحة تاريخيا، وأن ما فيها حق لاشك فيه، مع أن هناك مشكلات صعبة تحوط بها، حيث توجد روايات أخرى في كتب الأحاديث المعتمدة تناقض موضوع هذا الحديث.

ويذهب برتون "إلى حد الذهاب إلى أن مجموع الروايات الخاصة بجمع القرآن من وضع الخيال، وأن دور زيد بن ثابت رضي الله عنه البارز في هذه العملية إنما اخترع اختراعا، لأنه كان يكتب للنبي وهو شاب، وأنه كان من أواخر من مات من الصحابة".

"وخلاصة موقف المستشرقين من روايات الجمع إنما هو المبالغة في الشك والافتراض، وإنكار الحقائق الثابتة، واعتماد الضعيف والشاذ".[1]

المطلب الرابع: الاعتماد على بعض أقاويل الرافضة.

يغمز المستشرق بول Buhl لشبهة تحريف القرآن بما وقع من جدل بين الفرق الإسلامية المختلفة، فالشيعة يصرون عادة على أن أهل السنة قد حذفوا وأثبتوا آيات في القرآن بغية محو أو تفنيد ما جاء فيه من الشواهد معززًا لمذهبهم، وقد كال أهل السنة بطبيعة الحال نفس التهمة للشيعة.[2]

فقد ادعى بعض غلاة الشيعة أن القرآن نقص منه ما كان فيه مما يتعلق بمدائح آل البيت ومناقبهم وذم مخالفيهم من الصحابة.

ورد في كتاب الكافي للكليني إن القرآن الذي نزل على محمد سبعة وسبعين ألف آية والذي بأيدينا منها ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية.[3]

(1)- مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه، د. أبوبكر كافي ص 8.

(2)- دائرة المعارف الإسلامية، ج ٤، ص ٦٠٨ ، مادة تحريف Buhl: ٢٠.

(3)- الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني 110/1، ط طهران.

وزعموا أنه لم يجمعه بتمامه إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده، كما زعموا أن الصديق والفاروق وعثمان قد أسقطوا كلمة (بولاية علي) بعد كل لفظة كفروا، وأسقطوا لفظ (في ولاية علي) بعد كل كلمة (أشركوا) وأسقطوا لفظ (آل محمد) بعد كل كلمة ظلموا وأسقطوا معظم سورة الأحزاب.[1]

وهذه الاتهامات عارية عن الدليل فلا وزن لها ولا قيمة لها، وما هي إلا ترهات خرجت من قلوب أعماها الحقد وعقول فارغة من الحق مفعمة بالأباطيل والضلالات الموضوعة كذبا وزورا على آل البيت، ومعظم هذه الروايات جاءت عن طريق هشام بن سالم الجواليقي الذي روى معظمها، وهشام هذا صاحب اعتقادات فاسدة سخيفة، ولقد أقرّ أحد أعلام الشيعة وهو محمد جواد البلاغي بأن كل هذه المرويات ضعيفة واهية، وفي ذلك يقول: "إن تلك المرويات منها ما لا يتيسر احتمال صدقه، ومنها ما هو مختلف فيه اختلافا يؤول إلى التنافي والتعارض، والقسم الوافر منها يرجع أسانيده على بضعة أنفار، وقد وصف علماء الرجال كلا منهم بأنه ضعيف الحديث فاسد المذهب والرواية، أو مضطرب الحديث والمذهب، ينكر حديثه ويروي عن الضعفاء أو متهم بالغلو والكذب، أو ضعيف لا يلتفت إليه ولا يعول عليه، فاسد الرواية يرمى بالغلو، ومن الواضح أن أمثال هؤلاء لا تجدي كثرتهم شيئا".[2] وهذه شهادة حق من أحد أعلام الشيعة.

وما ادعاه غلاة الشيعة إنما هو إساءة بالغة لآل البيت وانتقاص من حقهم واتهام لهم بأنهم كتموا ما عندهم ولم يبينوه للناس وتسببوا في حرمان الأمة من بعض القرآن، وبناء على هذه الفرية أيضا فهم يتهمون النبي بالتقصير في التبليغ؛ إذ لم يبلّغ إلا عليا وحده، ولا ندري على أي أساس ولأي حكمة لم يبلغ سواه؟، وهل الأمة مطالبة بمعرفة هذا الجزء الأكبر الذي لا تعرف عنه شيئا؟ كما أن غلاة الشيعة أيضا يتهمون رب العزة بخلف وعده بحفظ كتابه وتبليغه إلى الناس كافة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، كما أنهم يتهمون الصحابة بأنهم تمالئوا على تكذيب علي.

وهكذا نجد غلاة الشيعة لا يطعنون في كبار الصحابة فحسب! بل ويفترون على رسول الله ويفترون على رب العزة ويسيئون إلى آل البيت من حيث لا يشعرون.

ولكن المعتدلين منهم يؤمنون بكتاب الله ويقرّون جموعه الثلاث. هذا وإن رضا الإمام علي وإقراره بجمع القرآن لحجة قاطعة لألسنة أولئك الغلاة الوضاعين. أخرج ابن أبي داود في (المصاحف) بإسناد حسن عن عبد خير قال: سمعت علياً يقول: أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله. وروى عن شعبة، عن علقمة ابن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة: قال على حين

(1)- يراجع تفسير القمي مخطوط بدار الكتب المصرية رقم531 وتفسير الكاشاني مخطوط- 28084/ ب.
(2)- تفسير آلاء الرحمن لمحمد جواد البلاغي 26/1 . ط النجف بطهران.

حرق عثمان المصاحف: لو لم يصنعه هو لصنعته. وورد عنه أيضا أنه قال في خطبة له: أيها الناس إياكم والغلو في عثمان وقولكم حرّاق مصاحف ، فوالله ما فعل الذي فعل إلا عن ملأ منا أصحاب محمد".[1]

قال الإمام علي هذا الكلام في أيام خلافته ردا على مفتريات عبد الله بن سبأ وأتباعه من الغلاة المفترين.كما أن أربعة من القراء السبع، وهم عاصم وحمزة وأبو عمرو بن العلاء والكسائي أخذوا عنه رضي الله عنه بطرق عديدة[2] وفي هذا أبلغ رد على ضلالات غلاة الشيعة.[3]

وقال الطبرسي في مجمع البيان –وهو من أئمة الشيعة –: "فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه فقد روي عن جماعة، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه[4].

وفي مقال لميرزا إسكندر كاظم في جريدة Journal Asiarique عدد ديسمبر1843م يقول الكاتب وهو من أعلام الشيعة: "إن اعتقادنا في جملة القرآن الذي أوحى الله به إلى نبيه محمد هو كلّ ما تحتويه دفتا المصحف المتداول بين الناس لا أكثر، وعدد السور المتعارف عليها بين المسلمين 114 سورة، وعندنا أن سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة، وكذا الضحى والشرح، والفيل وقريش، أما من يدعي أن القرآن أكثر من ذلك فهو كاذب"[5].

المبحث الثالث: مستشرقون منصفون.

من المستشرقين من بحث موضوع الجمع بتجرّد وكتب عنه بإنصاف ، ولا شك أن ما كتبوه حجة على الآخرين: يقول المستشرق Lebloois في كتابه القرآن والتوراة العبرية بعد أن تحدث عن جمع أبي بكر وأشار إلى مقولته لزيد بن ثابت حين عهد إليه بمهمة الجمع" إنك امرؤ لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله

(1)– المصاحف 12،13

(2) – أبو عمرو بن العلاء: قرأ على نصر بن عاصم ويحي بن يعمر وكلاهما قرأ على أبي الأسود وأبو الأسود قرأ على علي رضي الله عنه عاصم ابن أبي نجود: قرأ على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير، الذي قرأ على علي حمزة الزيات: قرأ على أبي عبد الله جعفر الصادق، الذي قرأ على أبيه محمد الباقر وقرأ الباقر على أبيه زين العابدين، الذي قرأ على أبيه الحسين، وقرأ الحسين على أبيه علي الكسائي: قرأ على حمزة عليه اعتماده وقد تقدم سنده. النشر 133/1: 155.

(3)– وأما ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق ابن سيرين قال: "قال علي: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ علي ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه "فإسناده ضعيف انقطاعه، وعلى تقدير أن يكون محفوظاً فمراده بجمعه حفظه في صدره، قال: والذي وقع في بعض طرقه "حتى جمعته بين اللوحين" وهم من رواية. قلت: وما تقدم من رواية عبد خير عن علي أصح، فهو المعتمد قال ابن أبي داود في المصاحف: لم يذكر "المصحف" أحد إلا أشعث وهو لين الحديث، وإنما رووا حتى أجمع القرآن يعني أتم حفظه فإنه يقال للذي يحفظ القرآن جمع القرآن. المصاحف ص10.

(4) – مجمع البيان 30/1.

(5)– نقلا عن المدخل إلى علوم القرآن الكريم للدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله ص 39، 40.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

فقم واجمع القرآن"، يعلق (لوبلو) على هذه الكلمة فيقول" من ذا الذي لم يتمن لو أن أحدا من تلاميذ عيسى الذين عاصروه قام بتدوين تعاليمه بعد وفاته مباشرة!"[1].

وقد أشار موير إلى أنه لا يوجد كتاب في العالم غير القرآن بقي على صورته النقية طوال قرون عديدة، يقول في كتابه حياة محمد: " إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر نقله من يد ليد حتى وصل إلينا دون تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة، فلم يوجد إلا قرآن واحد لكل المسلمين، وهذا الاستعمال الجماعي لنفس النص المقبول من الجميع يعتبر أكبر حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا".[2]

وقرر Margeliouth أن تلك التناقضات التي يحفل بها العهد القديم لا وجود لها على الإطلاق في الإسلام.[3] ويقول Menzzes: "من المؤكد جدا أن زيد بن ثابت قد توخى الأمانة في صنيعه كما أن قبول علي وأتباعه للمصاحف العثمانية هو أعظم دليل على صحته وأصالته.

ويقول أيضا :" إن تبجيل المسلمين الرائع للقرآن، وتقواهم منذ البداية وورعهم، هذه المعاني هي التي جعلتهم يحفظونه عن ظهر قلب، وهي التي تؤكد وجود نسخة مكتوبة على عهد النبي لكل ما نزل من الوحي، كما أن جمع زيد للقرآن قد حظي بقبول الجميع مباشرة وبصورة فورية، وكل هذا لا يترك مجالا للشك في أن القرآن يحوي بالفعل كل الكلمات التي أوحيت للنبي، ولكن الاختلاف يتمثل فقط في بعض الأوجه الصوتية والإعرابية، والتي لا تعد إلا أمرا طارئا جاء فيما بعد ذلك، ولم يكن قط موجودا على عهد زيد"[4].

قلت: القراءات كلها من عند الله تعالى لا دخل لأحد فيها، فكلها متواترة بأسانيدها، إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقول المستشرق الأمريكي ف. بودلي "بين أيدينا كتاب معاصر فريد في أصالته وفي سلامته، لم يشك في صحته كما أنزل أي شك جدي، وهذا الكتاب هو القرآن، وهو اليوم كما كان يوم كتب لأول مرة تحت إشراف محمد، وعلى الرغم من أن الآيات قد دونت في الرقاع وسعف النخل والعظام في لحظات غريبة فالسور والآيات الأصلية قد حفظت... وهذا الكتاب ليس مجموعة أحاديث أو تقارير يفترض فيها أن محمدا قد قالها فهي نفس الآيات التي أملاها بنفسه يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر خلال حياته... وإن الحسنة الوحيدة في طريقة زيد أنها كانت أمينة فوق الشبهات فلم يفعل شيئا ليضيف فقرات أو يضع جمل ربط أو يحذف أو ينسخ تفاصيل تشين الإسلام، لقد عمل بإخلاص لا يمكن تصوره.. والمهم هو أن القرآن هو العمل الوحيد الذي

(1) – نقلا عن المدخل إلى علوم القرآن د. محمد عبد الله دراز ص 47 Le Qoran et la Bible page

(2) – نقلا عن حياة محمد د. محمد حسين هيكل ص 330.

(3) – Margeliouth Mohhammedanism p 63 London.

(4) - Menzes the life and religion of Mohammad p/105 London

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

عاش أكثر من اثني عشر قرنا دون أن يبدل فيه ، ولا يوجد شيء يمكن أن يقارن بهذا أدنى مقارنة في الديانة اليهودية ولا في الديانة المسيحية".[1]

وإليك شهادات أخرى لمستشرقين حول المصحف العثماني وطريقة كتابته، قال كارل بروكلمان (Brocklemann): "وقد بلغ هذا المصحف العثماني في مده وجيزة مقام الوثوق والاعتماد من قبل جميع المسلمين دون حاجة إلى قوة أو إكراه".[2]

وقال المستشرق الألماني شفاللي وهو ممن شارك في إتمام كتاب نولدكه تاريخ القرآن: "كل ما ذُكر يؤكد كون مصحف عثمان كاملا وأمينا بأكبر قدر يمكن توقعه, إنها بالدرجة الأولى هذه الميزات التي جعلت الجماعة الإسلامية الناشئة تعتمده بسرعة وسهولة, ولم يكن لأي إجراءات قمعية من قبل السلطة وحدها أن تحقق ذلك على الإطلاق".[3] وقال ولش: "إلا أنه في الثلاثينيات من القرن العشرين كان المستشرقون قد جمعوا بالفعل هذه الاختلافات وحللوها, وانتهوا إلى أنه لا قيمة لها (انهارت الثقة فيها)".[4]

وهكذا نرى المنصفين من المستشرقين قد أشادوا بطريقة جمع القرآن وأقروا بحفظه وسلامته، وفي هذا رد بليغ على المتعصبين والجاهلين منهم الذين أثاروا شبهات باطلة ومزاعم خاطئة حول جمع القرآن.

(1)- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه لمحمد بن طاهر بن عبد القادر الكردي المكي ص 68، 69.
(2)- نفس المرجع والصفحة.
(3)- تاريخ القرآن تيودود نولدكه وشفالي (321/2، 322).
(4)- دائرة المعارف الإسلامية 26/ 8184.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الخاتمة.

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات وهي:

- حفظ الله تعالى لكتابه الكريم في الصدور والسطور.
- جمع عثمان رضي الله عنه للقرآن من أجلّ أعماله.
- أثار بعض المستشرقين شبهات وأباطيل حول جمع القرآن، استندوا فيها إلى ظنون وأوهام ومرويات باطلة ومفاهيم خاطئة وأحكام مسبقة، وسوء فهم للنصوص.
- كل ما أثير من شبهات مردودة لأنها ليست مبنيةً على أسس صحيحة، بل على روايات ضعيفة، ومفاهيم قاصرة.
- كلام المنصفين من المستشرقين عن الجمع أبلغ الرد على غيرهم من المستشرقين.
- أقترح إعادة دراسة كتاب تاريخ القرآن لنودلكه دراسة علمية، وكذلك تاريخ المذاهب الإسلامية لما لهذين الكتابين من أهمية لدى المستشرقين والمستغربين.
- أقترح تدريس مادة رد الشبهات على طلاب الدراسات العليا، ولجامعة أم القرى والجامعة الإسلامية قصب السبق بتدريس مادة الدفاع عن القرآن.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

فهرس المصادر والمراجع.

1. **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين لسيوطي ت911 ط البابي الحلبي 1370هـ.
2. **الأساس في التفسير**، سعيد بن ديب حوى، ت1409هـ ط. دار السلام بالقاهرة.
3. **إعجاز القرآن**، الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب ت 403هـ طبعة محمد علي صبيح سنة 1370.
4. **الانتصار للقرآن**، للباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت 403هـ) تحقيق: د. محمد عصام القضاة، ط دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت. الطبعة: الأولى 1422 هـ.
5. **البحر المحيط**، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي ت 754 هـ ط دار إحياء التراث العربي ط سنة 1411هـ ثانية .
6. **البرهان في علوم القرآن**، لبدر الدين الزركشي ت 794 بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط البابي الحلبي.
7. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية .صيدا.
8. **تاريخ القرآن**، نولدكه تعديل فردريك شوالي ط دار نشر جورج ألز سنة 2000م.
9. **تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه**، لمحمد بن طاهر بن عبد القادر الكردي المكي مطبعة الفتح بجدة 1365هـ.
10. **تاريخ القرآن**، عبد الصبور شاهين، نهضة مصر 2007م.
11. **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: 463هـ) ط المكتبة العلمية بيروت 1417هـ.
12. **تأويل مشكل القرآن**، لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت 276 بتحقيق السيد صقر مطبعة الحضارة العربية 1393هـ.
13. **تفسير آلاء الرحمن**، لمحمد جواد البلاغي . ط النجف بطهران.
14. **تفسير القرآن العظيم**، للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت 774 هـ ط دار التراث العربي بدون تاريخ.
15. **تفسير القمي**، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم531.
16. **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، د. مساعد الطيار . دار ابن الجوزي. ط1، 1432هـ.
17. **التمهيد**، لابن عبد البر النمري ت368هـ ط وزارة الأوقاف بالمغرب.
18. **جامع البيان في تفسير القرآن**، محمد بن جرير الطبري ت310هـ ط دار الريان.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

19. **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1987م.
20. **حياة محمد**، د. محمد حسنين هيكل دار المعارف.
21. **ديوان أبي تمام**، ط. دار الكتب العلمية.
22. **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: 324هـ)، بتحقيق : شوقي ضيف، ط دار المعارف – مصر، ط2، 1400هـ.
23. **سنن الترمذى**، أبو عيسى محمد بن عيسى ت 297 هـ. ط دار الفكر 1408هـ.
24. **علوم القرآن**، للدكتور عدنان زرزور ط المكتب الإسلامي بيروت 1401هـ.
25. **العواصم من القواصم**، للقاضي أبي بكر بن العربي، ط وزارة الأوقاف السعودية.
26. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني ط دار الريان 1407هـ.
27. **فضائل القرآن**، لابن كثير، ط البابي الحلبي.
28. **القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية**، د محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات 1423هـ.
29. **القرآن**: نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره بلاشير، ترجمة: رضا سعادة. ط. دار الكتاب اللبناني بيروت، 1974م.
30. **مباحث في علوم القرآن**، لصبحي الصالح، ط دار العلم للملايين بيروت.
31. **مجمع البيان في تفسير القرآن**، للشيخ أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى ت 548 هـ ط دار المعرفة بيروت سنة 1406 هـ ط أولى.
32. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي ط دار الكتاب العربي بيروت 1402هـ.
33. **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، للدكتور محمد عبد الله دراز ط دار القلم الكويت.
34. **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، د. محمد أبو شهبة ط مكتبة السنة 1412هـ القاهرة.
35. **مذاهب التفسير الإسلامي**، جولدتسيهر ترجمة د. عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة 1374هـ، 1955م.
36. **المستدرك على الصحيحين**، للإمام أبى عبد الله الحاكم النيسابوري ت 405 هـ وفى ذيله تلخيص المستدرك للإمام شمس الدين الذهبي ت 848هـ.
37. **المستشرقون**، نجيب العقيقي، ط. دار المعارف.
38. **مسند أحمد**، ط الرسالة بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

39. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط المكتب الإسلامي بدون تاريخ،
40. **المصاحف**، لابن أبي داود: حققه سليم الهلالي، ط 1، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع 2006م.
41. **المصاحف**، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت316هـ) تحقيق: محمد بن عبده، ط1، الفاروق الحديثة القاهرة 1423هـ.
42. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، السيوطي دار الكتب العلمية – بيروت ط: 1، 1988م.
43. **المعجم الكبير**، للطبراني ط دار البيان العربي ط 2 بدون تاريخ.
44. **مفاتيح الغيب**، الرازي (ت 606 هـ) ط دار الفكر سنة 1405 هـ.
45. **مقدمة كتاب المصاحف**، لآرثر جفري ط دار التكوين دمشق 2004 م.
46. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت444هـ بتحقيق الشيخ محمد الصادق القمحاوي ط مكتبة الكليات الأزهرية.
47. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ط البابي الحلبي.
48. **مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه عرض ونقد**، الدكتور أبو بكر كافي، مجمع الملك فهد.
49. **النبأ العظيم**، د. محمد عبد الله دراز . ط دار القلم الكويت.
50. **النشر في القراءات العشر**، لابن الجزري ط دار الكتب العلمية بيروت.

مراجع أجنبية:

1. Burton, Collection of The Holy Qur'an
2. Burton, The Collection of The Qur'an Cambridge Press 1977
3. Gilchrist, John, Jam' Al-Qur'an,
4. Le Coran, Traduction Selon un essai de reclassement des sourates, "Blachere" Paris 1949-51.
5. Menzes, The Life And Religion of Mohammad, London
6. Margeliouth Mohammedanism, London
7. Wansbrough Quranic studies: Sources And Methods Scriptural Interpretations Oxford Uni